



العدد ١٧٩٠ الأحد ٧ ربيع الآخر ١٤٢٩هـ - ١٣ ابريل ٢٠٠٨م- السنة ٣٨

ما هو الزهد ... وكيف يتحقق؟

فقر الشعوب ... أزمة مفتعلة أم حقيقية؟



قمة دمشق... بين التعطيل والتفعيل

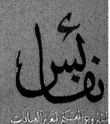


ماذا يقدم الآباء تجاه أبنائهم من أجل عملية تربوية سليمة؟

PAUSE

أكمّل.. بعد الصلاة

دايماً يصدف وقت الصلاة..
وأنا على الإنترنت أو في السوق أو ألعب كرة أو أتمشى مع ربعي أو أدرس
فأحتار أصلي ولا أكمل.. لكني دايماً أقول.. أكمّل بعد الصلاة



عملة خليجية موحدة

في اجتماعهم الأخير (أبريل ٢٠٠٨)؛ أقر محافظو البنك المركزي في الدول الخليجية؛ إصدار عملة خليجية موحدة عام ٢٠١٠ في خطوة نحسبها - بكل المقاييس - أكثر من رائعة.. بل وجريئة وقطعت الطريق على كل الذين راهنوا على ضعف وعدم مصداقية دول الخليج في تحقيق أي إنجاز اقتصادي، وعلى كل الذين راهنوا على عدم القدرة بالالتزام بالموعد المحدد للعمل بالعملة الموحدة وقاطعة على كل المزايدين بشأن استحالة التوحد الخليجي وكل المتشائمين واليائسين من أدنى أشكال الوحدة الخليجية وتحققها، يأساً وتشاؤماً لا يرى من نورها ولا حتى بصيص يمرق من ثقب مخيط في جدار ظلام التفكك السميك سمك تراجع وانهيار كل التوحدات العربية السابقة.

لا نخفي سعادتنا بهذه الخطوة العملاقة البراقة، داعين الله عز وجل أن يباركها بالنجاح والتوفيق، ونرجوها حتى النخاع، ونطمح في المزيد على غرارها، فنرى خطوات مماثلة في المغرب العربي، وفي الشمال العربي، وفي الجنوب العربي.. ثم في كل الوطن العربي والإسلامي، إن شاء الله.

إن هذه الخطوة العظيمة المبهرة، سوف تغيّر كثيراً - للأفضل والأحسن - في تاريخ الاقتصاد الخليجي العربي وأدائه، وسيسجل التاريخ بأحرف من نور أسماء من خططوا ونفذوا هذا العبور الأكبر، لأن التحدي الاقتصادي هو الآن أخطر وأقوى وأقسى من كل المعارك، وما يدور في كواليس تلك الحرب، وفي الخفاء؛ أفظع بكثير جداً من حروب تستخدم فيها الأسلحة المحرمة دولياً.

ولا يخفى على كثير؛ أن دولاً زالت من الوجود، وهان أثرها لحد الخيال، وتراجعت من الصفوف الأولى إلى الخلف، لمجرد تعرضها لهزات اقتصادية، والعكس هو الصحيح، والاتحاد السوفييتي أقرب دليل على الانهيار، واليابان أنصع دليل على النهوض.

نرجو ونأمل أن تكون هذه الخطوة بداية لخطوات وإنجازات أكثر وأكبر وتمهد الطريق لإنجازات كبرى في سبيل توحيد المسلمين اقتصادياً وغير اقتصادياً، وأن لا نقف ونكتفي بهذه الخطوة التي ليست هدفاً وإنما وسيلة من الوسائل لتحقيق الهدف الأكبر.

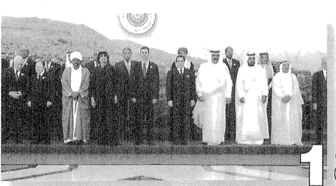
الشعوب العربية تنتظر المزيد من التوحد العربي المؤثر النافع القادر على فرض كلمة العرب والمسلمين الموحدة من الكبير قبل الصغير، ومن القوي قبل الضعيف، لا تلك التوحدات الغوغائية التي آخر مداها بضع أغانٍ حماسية وعبارات نارية رنانة تجترها حناجر يعتصرها الجوع، ويحاصرها الفقر في كل اتجاه.

في هذا العدد



ليس في شريعتنا الغراء وقت محدد يقضيه الحاكم في سدة الحكم كما في بعض التشريعات الوضعية، حيث تشرع على أن الفترة الرئاسية أربع أو خمس سنوات، وأن الرئيس يمكن له أن يترشح لدورة أو دورتين أو على أقصى حد ثلاث دورات، وذلك حتى يحد من تطلعات النفس البشرية لاستغلال المنصب وكرسي الحكم.





رغم أن القمة العربية رقم ٢٠ التي انعقدت مؤخراً في دمشق حملت شعار قمة (التضامن العربي)، وأنها قمة غير اعتيادية تعقد في ظروف غير اعتيادية، وأنها تحمل شعار (قمة العرب لكل العرب ومن أجل كل العرب)، ولكن البعض يصفها بأنها قمة (الانفصال والتراجع العربي)، وأنها (نصف قمة عربية)، وقمة الغياب والتدهور، وقمة الألغام العربية.

الأسعار:
الكويت ٥٠٠ فلس - السعودية ٥ ريالات - الإمارات ٥ دراهم - قطر ٥ ريالات - البحرين ٥٠٠ فلس - عمان ٥٠٠ بيزة - اليمن ٨٠ ريالاً - الأردن ٦٠٠ فلس

البلاغ

أسبوعية إسلامية سياسية
تصدر عن مؤسسة دار
للصحافة والطباعة والنشر

www.al-balagh.com
albalagh٥@yahoo.com

هاتف: ٤٨١٨٨٢٠ (٩٦٥) +
فاكس: ٤٨١٢٧٣٥ (٩٦٥) +
ص. ب: ٤٥٥٨ الصفاة: ١٣٠٤٦ الكويت

أسسها عام ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م

عبدالرحمن راشد الولايتي
«رحمه الله»

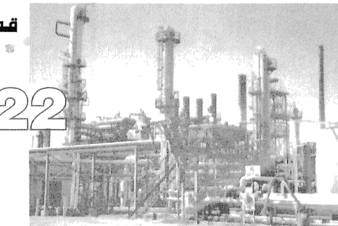
رئيس التحرير
د. رشيد عبدالرحمن الولايتي

وكلاء التوزيع:
الكويت:
شركة المجموعة الكويتية للنشر والتوزيع
هاتف: ٤٦١٣٥٣٥ (٠٠٩٦٥)
فاكس: ٤٦١٣٥٣٦ (٠٠٩٦٥)
السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع
.Saudi-Distribution. Co

الموقع على الانترنت
www.saudi-distribution.com
البريد الالكتروني:
(E.Mail):ifno@saudi-distribution.com
البريد الالكتروني:
(E.Mail) المخصص للاشتراك والتوزيع
orders@saudi–disrtibution.com
الهاتف المجاني: ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦
قطر: مكتبة الثقافة
هاتف: ٢٨١٤١١٤ (٩٧٤)
اليمن: دار القلم للنشر والتوزيع والإعلان
هاتف: ٢٧٢٥٦٣ (٩٦٧١)
فاكس: ٢٧٢٥٦٢ - ٢٠٩٥٠٢ (٩٦٧١)
البريد الإلكتروني
.DAR ALQALAM@Y.NET
الأردن: مؤسسة افريد للتوزيع
هاتف: ٥٦٠٢٥٢٥ - ٥٦٠١٠٩٩ (٩٦٢٦)
فاكس: ٥٦٩٨٩٢٩ (٩٦٢٦)

الاشتراك السنوي:
٢٠ ديناراً كويتياً للأفراد داخل الكويت
٢٥ ديناراً للأفراد في الدول العربية
٥٠ ديناراً كويتياً للجهات الحكومية والشركات
٧٠ دولاراً أمريكيا للدول الأجنبية

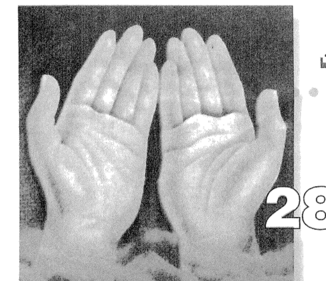
اشتراكات الجهات الحكومية والشركات
تكون مباشرة مع إدارة المجلة



قضايا وآراء

البترول: اكتشافاته، إنتاجه، استهلاكه، احتياطياته

كي نستطيع توقع المستقبل يجب علينا دراسة الماضي بدقة ومعرفة تفاصيل اللحظة الحاضرة، فأول ما سنسعى إليه الآن هو أن نعي حقائق كثيرة عن اكتشافات البترول وحجم وأماكن إنتاجه واستهلاكه، وحجم ما هو مخزون منه في باطن الأرض، كل هذه المعلومات هي التي ستحدد لنا مستقبل البشرية على الأرض في السنوات القليلة القادمة.



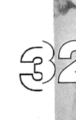
إسلاميات

ما هو الزهد... وكيف يتحقق؟

الحمد لله الذي قال في محكم آياته: ﴿وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون﴾ (العنكبوت:٦٤)، والصلاة والسلام على رسوله خير خلقه الذي قال: (إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء) رواه الإمام مسلم في صحيحه.

نقطة ضوء





أمام السموات المفتوحة المتمثلة في القنوات الفضائية

ماذا يقدم الآباء تجاه أبنائهم من أجل عملية تربوية سليمة؟

عصرنا اليوم، عصر زاخر بالتطور التكنولوجي والمعرفي، عصر يموج بالعديد من البدائل المحيرة للعقل، عصر اختلط فيه الواقع بالخيال، لذا يجب أن يزداد الاهتمام الشديد بتربية الأبناء تربية صحيحة تكون على مبادئ الإسلام.

المحتويات



ليس في شريعتنا الغراء وقت محدد يقضيه الحاكم في سدة الحكم كما في بعض التشريعات الوضعية، حيث تشرع على أن الفترة الرئاسية أربع أو خمس سنوات، وأن الرئيس يمكن له أن يترشح لدورة أو دورتين أو على أقصى حد ثلاث دورات، وذلك حتى يحد من تطلعات النفس البشرية لاستغلال المنصب وكرسي الحكم، لقد ظل خليفة رسول الله ﷺ الأول أبا بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه من يوم أن استلم حتى قبض وانتقل إلى رحمة ربه، واستلم بعده الفاروق عمر بن الخطاب وظل يقود الدولة الاسلامية حتى انتقل إلى رحمة ربه بعد أن قتله أبولؤلؤة المجوسي وهو يؤم الناس في صلاة الفجر، واستلم بعده ذو النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه وظل في كرسي الحكم حتى قضي شهيدا، ثم تولى الخلافة الذي ما سجد لصنم قط علي بن أبي طالب رضي الله عنه وظل في سدة الحكم حتى أسلم الروح لبارئها.

بيد أن منهاج الأربعة في الحكم كان منهاجا متميزا بالاسلام العظيم، فأبو بكر الصديق يقول عند توليه الخلافة: «وليت عليكم ولست بخيركم، أطيعوني ما أطعت الله فيكم، فإذا عصيته فلا طاعة لي عليكم».

فقر الشعوب... أزمة مفتعلة

وهذا عمر بن الخطاب يقول حين توليه: «إذا رأيتم في اعوجاجاً فقوموني، فقام إليه رجل من عامة الناس فقال له: والله لو رأينا فيك اعوجاجاً لقومناه بحد سيوفنا، فقال عمر الفاروق: الحمد لله الذي جعل في أمة محمد من يقوم اعوجاج عمر بحد سيفه».

وهذا ذو النورين عثمان بن عفان الرجل الذي تستحي منه الملائكة وعلي بن أبي طالب يسيران على ذات النهج في العمل لصالح الأمة الإسلامية على كل مستوى من المستويات الكفيلة بالارتقاء بالأمة كما أراد الله سبحانه وتعالى لها خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله.

لذا لم يخرج أحد من المسلمين ليطالب بإزاحة أي من الخلفاء الراشدين، غير ما عرف من الفتنة التى قادها «اليهودي عبدالله ابن سبأ» الذي قام أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه بالدعوة لعلي بن أبي طالب زاعماً أنه وصي رسول الله ﷺ ومن أظلم ممن لم يجز وصيته فتبع مذهبه كثير من أهل الأهواء الذين لهم قلوب لا يفقهون بها، فقال لهم انهضوا في هذا الأمر فإن عثمان أخذه بغير حق فكاتبوا أهل الأمصار فصادفوا من أهلها كثيراً يرون رأيهم حتى فشت القالة في الطعن على عثمان وولاته، وكان ما كان مما تعرفون من الفتنة!!

نقول هذا الذي استفتحنا به مقالنا هذا تعليقاً على ما تناقلته وسائل الإعلام عن ما قامت به الحكومة المصرية من عرقلتها لترشيح أعضاء في جماعة الإخوان المسلمين لخوض انتخابات المجالس المحلية، وتجلت هذه العرقلة في امتناع السلطات عن قبول أوراق ترشيح أعضاء هذه الجماعة!!

ولم تكتف السلطات المصرية بعدم قبول أوراق الترشيح، ولكنها

■ الشعوب الإسلامية تتطلع إلى من يحكمها أن يكون ممن يحمل مواصفات أبي بكر وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم وأرضاهم. لذا فهم يختارون أصحاب الاتجاه الإسلامي كلما سنحت لهم الفرصة

• • • • • • • • •

أم حقيقة؟



■ منظمة «هيومن رايتس»: حملة الاعتقالات التي قامت بها الحكومة المصرية في صفوف الإسلاميين قبل انتخابات المجالس المحلية تشكل محاولة سافرة لتزوير هذه الانتخابات وتلقي بظلال من الشك على شرعية هذه الحكومة

■ عالمنا العربي والإسلامي غني بكل شيء، والفقر فيه مبرمج وممنهج حتى يصلوا بشعوبنا إلى ما وصل إليه من فقر وفاقة من أجل أن يلغي عقله وفكره!!

لم تتوقف للحظة واحدة عن ممارسة هواية الاعتقالات لقيادات حركة الإخوان المسلمين متهمة إياهم بكل التهم المعقولة وغير المعقولة، حتى أن منظمة «هيومن رايتس» قالت: إن حملة الاعتقالات التي قامت بها الحكومة المصرية في صفوف الإسلاميين قبل انتخابات المجالس المحلية تشكل محاولة سافرة لتزوير هذه الانتخابات وتلقي بظلال من الشك على شرعية هذه الحكومة.

وأوضحت المنظمة أن السلطات المصرية اعتقلت ٨٠٠ من أعضاء جماعة الإخوان المسلمين من دون توجيه اتهامات لهم، مشيرة أن من بينهم ١٥٠ شخصاً كان يفترض أن يرشحوا أنفسهم للانتخابات المحلية المقررة في الثامن من نيسان الجاري، وأكدت المنظمة ومقرها نيويورك أن هذه الاعتقالات والمحاكمات العسكرية لـ ٤٠ من قادة الإخوان بتهمة تمويل تنظيم غير مشروع هي محاولة سافرة لتزوير الانتخابات المقبلة.

وقال مدير إدارة الشرق الأوسط في المنظمة «جو ستوك»: «إن الرئيس مبارك لا يعتقد على ما يبدو أن نتائج الانتخابات يجب أن تترك للناخبين»، وأضاف: «إن الحكومة لم توجه أي اتهامات لـ ٨٠٠ من أعضاء الإخوان تم اعتقالهم، وينبغي عليها إطلاق سراحهم الآن والسماح بإجراء انتخابات نزيهة».

واعتبرت «هيومن رايتس ووتش» أن قرار المحكمة العسكرية بتأجيل النطق بالحكم في قضية الإخوان إلى ما بعد انتخابات المجالس المحلية يندرج كذلك في إطار محاولة التأثير على نتائج الانتخابات.

وتابع «ستوك» أن الحزب الحاكم يهيمن بشكل كبير على المجالس المحلية ويبدو أن الرئيس مبارك يريد الحفاظ على هذا الوضع مهما كان تأثير ذلك على شرعية حكومته».

وكانت السلطات المصرية قد منعت ٩٠٪ من مرشحي الإخوان المسلمين من التسجيل في انتخابات المجالس المحلية المقررة في الثامن من نيسان ومن تقديم أوراق ترشيحهم، وقال نائب المرشد العام: إن ٤٣٨ فقط من بين ٥١٥٩ مرشحاً تمكنوا من تقديم أوراق ترشيحهم.!!

يتبجحون بالديمقراطية صباح مساء، ولكنهم يخافونها ويخافون ممارستها، يخافون إن هم سمحوا

لأبناء جماعة الإخوان المسلمين بالترشح أن يكتسحوا الصناديق، فالشعوب العربية والإسلامية متعطشة إلى اليوم الذي تحكم به بالإسلام، ومتشوقة أن يقودها أصحاب الأيادي المتوضئة ليعيدوا لها سيرة أبي بكرالصديق الذي خرج صبيحة يوم توليه الخلافة للقيام على خدمة امرأة عجوز لا تجد من يقوم على خدمتها، وهذا هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه يضرب على بطنه مخاطباً إياها: «قرقري أو لا تقرقري، فلن تذوقي اللحم حتى يشبع أطفال المسلمين». سيرة رجل كان يخاف أن يسأله الله عن بغلة عثرت في أرض العراق لمَ لَمْ يسو لها الطريق، سيرة الفَاروق عمرَ الذي كان يسهر على راحة رعيته فيتحسس أحوالها، ولا نقول يتجسس عليها ويحصي عليها أنفاسها.وها هو عثمان بن عفان رضي الله عنه يفرض لكل مسلم راتباً من بيت مال المسلمين، فلقد امتدت الدولة المسلمة وكثر المال حتى لم يجد من يحتاج إلى الزكاة.

وهذه سيرة علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي كان يقبض على لحيته في الهزيع الأخير من الليل يتململ ويقول لنفسه وللدنيا: «يا دنيا غري غيري، ألي تعرضت فلقد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها!!!».

الأمة تنتظر أمثال هؤلاء لأنه لا يحدث في فترات حكمهم أزمات خبز، وان حدثت فإنهم يعالجونها بالقدوة الحسنة كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عام المجاعة، وليس بالهراوات وقنابل الغاز المسيل للدموع وبالسجون والمعتقلات.

لأن الذين يتسلمون مقاليد الأمور في عالمنا وعصرنا قد تصوروا أن مهمتهم الأساسية هي الانتهاء وبسرعة من برنامج «الخصخصة» وبيع القطاع العام وأصول الدولة من المصانع الإستراتيجية والبنوك والشركات المنتجة والفاعلة والأراضي الشاسعة المزروعة والصحراوية تحت شعار الاستثمار، والتي تميزت حركتهم المتسرعة هذه بالتفريط في ثروات الوطن بتعجل وبأسعار منخفضة، على الرغم من علمهم أنها سترتفع أضعافاً مضاعفة غداً كما هو الحال مع المخزون القليل من النفط والغاز كما في الحالة

■ **قطاع غزة يموت جوعاً ومرضاً وبؤساً بعد أن قطع عنه الماء والكهرباء والغاز والبترول، ويورد البترول والغاز المصري لدولة الكيان الصهيوني بأقل من الأسعار التي يباع فيها في مصر**

■ **الأنظمة العربية عجزت عن الدفاع عن مواطنيها، فالبارجة الأمريكية تقتل مواطناً مصرياً يعمل بائعاً متجولاً في قناة السويس ولم يتحرك مسؤول للدفاع عنه**



المصرية، في البوتاسيوم والفوسفات وغيرها من الشركات كما في الحالة في دول عربية أخرى!!

لقد تحول الفائض في عالمنا العربي والإسلامي إلى نقصان، والمتصدق إلى متسول بفضل هذه الكيانات الهشة التى لا يبرر استمرارها على سدة الحكم إلا قوة الحديد والنار التي ترهب بها شعوبها!!

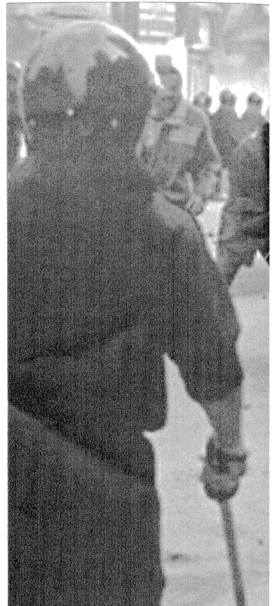
لقد رفعت الحكومات الثورية والعسكرية في عالمنا العربي والإسلامي شعار الليبرالية الاقتصادية متبعة بذلك نصائح البنك الدولي وصندوق النقد الدولي ليتسنى للغرب الذي عجز عن احتلال بلادنا عسكرياً ليسلبها تحت ظل سنابك جنده، ليتسنى له شراء شركاتنا ومؤسساتنا وأرضنا وما فيها من مياه وثروات، ثم يصبح أفراد الشعب عبيدا عند أصحاب هذه المؤسسات يعملون بالكاد من أجل قوت يومهم، وليتحكم هؤلاء السادة الجدد أو قل: المستعمرون الجدد بالأسعار فيفرضوا ما يروق لهم فلا يضيرهم، وقد امتلأت جيوبهم بعرق جبيننا، لكي ينام المواطن خاوي البطن!! لقد شهدت أسعار السلع الغذائية الأساسية في مصر ارتفاعاً وصل إلى أكثر من ١٧٠ في المائة خلال الشهور الأخيرة كما أفادت بذلك تقارير منشورة!!

فإذا ما تحرك الشعب ليمارس الليبرالية السياسية، هزت الهراوات في وجهه، وحشيت رئتاه وأنفه بالغاز المسيل للدموع وتدافعته المياه الباردة والساخنة، واذ وقف كل هذا عاجزا عن إخماد ثورة أمعائه فلن تعدم السلطات الرصاص الحي الذي سيقولون عنه رصاص مطاطي ولكنه قتل بالخطأ!!

لقد عجزت الحكومات الثورية والعسكرية في عالمنا العربي والإسلامي عن توفير الحد الأدنى من الحياة الكريمة لمواطنيها، فقد سمعنا الكثير عن تسمم تلاميذ بعد تناولهم وجبة مدرسية، لأن الحكومة تستورد من الطعام ما هو غير صالح للاستهلاك البشري!!

وما من يوم إلا ونسمع أن مدناً وقرى تسممت نتيجة شربها لمياه ملوثة بعد أن تداخلت المياه العادمة من شبكات الصرف الصحي بشبكات المياه الصالحة للشرب!!

ليس هذا فقط بل هناك مواقف أخرى تتمثل في تخلي حكومات العسكر عن شعوبنا المجاهدة الصابرة المحتسبة في فلسطين وغيرها، ولكن حتى أن الأنظمة عجزت عن الدفاع عن مواطنيها، فها هي البارجة الأمريكية الحربية «غلوبال باتريوت» تطلق النار على قارب مصري صغير لبائع مصري متجول يدعى «محمد مختار عفيفي» في قناة السويس يعرض بضائعه على بحارة وركاب السفن العابرة للقناة، قتلته أمريكا برصاص عبثي وهو على أرض مصرية فما أرعد ولا أزيد لمقتله مسؤول مصري صغيرا كان أم كبيرا!! على غير عادة الموقف لما اندفع الفلسطينيون المخنوقون



عبر بوابة رفح وجرح بعض الجنود المصريين، لقد أقام الساسة في مصر وكتاب التدخل السريع الدنيا ولم يقعدوها مطالبين بالرد وبكل قوة وقسوة على العدوان الفلسطيني الآثم!!!

وفي الحين الذي توسلنا فيه لدولة العدو الصهيوني لتطلق سراح بعض رعايانا مقسمين أغلظ الأيمان أنهم سيقضون فترة عقوبتهم المتبقية في وطنهم الذي من أجله ضحوا وعنه نافحوا!!!

قطاع غزة يموت جوعاً ومرضاً ويؤساً موتاً بطيئاً بعد أن قطع عنه الماء والكهرباء والغاز والبترول، وبترولنا وغازنا المصري يورد لدولة الكيان الصهيوني بأقل من الأسعار التي يباع فيها في مصر للمنازل والمصانع الكثيفة الاستخدام للطاقة.

وقد فجر سؤال النائب في مجلس الشعب المصري حمدين صباحي قنبلة شديدة الانفجار، عندما سأل وزير البترول سامح فهمي مفاده: ما هي الأسعار التي يباع بها الغاز لـ «إسرائيل» وعن تفاصيل الصفقة التي وقعها بالأحرف الأولى وزير البترول المصري ووزير البيئة التحتية للكيان الصهيوني «بنيامين بن اليعازر» وعن الأنبوب الممتد تحت البحر بطول ١٠٠ كيلومتر من العريش إلى عسقلان ؟ فما كان من الوزير إلا أن نفى أن تكون الحكومة تبيع الغاز لـ «إسرائيل» مدعياً بأن شركات خاصة هي من يبيع ال غاز لـ «إسرائيل»، فقال النائب: «إن كانت الشركات الخاصة من يبيع النفط فلماذا تدعمها الحكومة، وأضاف النائب قائلاً: معلوماتي تقول: إن الشركة القابضة للغاز وهي مملوكة للدولة تشارك في المشروع».

أسعار الغاز الطبيعي في العالم كانت في المتوسط ٣،٥ دولارات لكل مليون وحدة حرارية بريطانية، ولكن الحكومة المصرية تبيعه لدولة الاحتلال الصهيوني بـ ١،٥ دولار لكل مليون وحدة حرارية بريطانية، وحجة الحكومة في ذلك أنها لا تستطيع أن تمنع الشريك الإستراتيجي المستثمر!!! من أن يبيع بالسعر الذي يريد، والشعب المصري يصطف طوابير طويلة جدا لعله يحصل عل بعض الأرغفة، بل لقد تناقلت وسائل الإعلام أن معارك عنيفة بين المصطفين في طوابير الخبز أودت بحياة عشرة أشخاص حتى تحرير هذا الخبر.

ترى من الأولى بالدعم الشعب المصري أم الصهاينة المحتلين؟ ان الثروات الطبيعية هي ملك للشعب وللأجيال القادمة ويحرم على أي حكومة التصرف بها خلافاً لقدسية امتلاكها لصالح الوطن، فلماذا يجري تجاوز هذا المبدأ المقدس والمثبت في كل الدساتير ولماذا تستسهل الحكومات بيع كل شيء بما في ذلك الأوطان؟!

> **■ أيهما أولى بالدعم المصري ... دولة الكيان الصهيوني أم الشعب المصري؟! وهل بيع ثروات الوطن والمواطن من حق الحكومات ؟!**

إن انتفاضة توشك أن تنتشر في عالمنا العربي والإسلامي، إذ لم يعد لدى المواطن ما يخسره، فضلا على أنه لم يعد لصبره معنى، وقد سئمت شعوبنا هذا النوع من الصبر، أضف إلى هذا كله فقدان مصداقية الرموز الثورية أمام شعوبها.

لقد بلغ السيل الزبى، ووضحت الصورة بل لعلها لم تكن في يوم من الأيام بمثل هذا الوضوح.

الانفجار قادم وإن كنا سنكون أشد سعادة لو عاد المسلمون حكاماً ومحكومين إلى ربهم ودينهم وهدي نبيهم، أما وقد مضت سنة الأولين فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.......

الحساوي أطلق المسابقة الكبرى لحفظ القرآن:

الكويت أضاءت طريق العمل الخيري في العالم كله



الحساوي متحدثا أثناء المؤتمر

أعلن عبدالعزيز مبارك الحساوي انطلاق مسابقة الحساوي الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده وهي المسابقة الثانية التي يقوم برعايتها متمنياً النجاح والاستمرار في تحقيق الأهداف المرجوة من المسابقة.

وأكد الحساوي في مؤتمر صحافي دور مبرة المتميزين لخدمة القرآن الكريم والعلوم الشرعية، حيث تقيم المسابقات لحفظ القرآن معتبراً إياها نموذجاً راقياً للعطاء الإنساني والخيري على أرض الكويت.

وقال لقد أصبح العمل الخيري الكويتي علامة مميزة ومضيئة في المشاريع الإنسانية والخيرية والمجتمعية على المستويين المحلي والعالمي لاسيما الدور الإنساني الذي يقوم به المتبرعون والمحسنون وجميع منظمات المجتمع المدني، لتقديم المساعدة اللازمة لإغاثة المنكوبين والمحتاجين في كل بقاع العالم.

وذكر الحساوي أن العمل الخيري ونصرة الضعفاء وخدمة قضايا الأمة والعمل على نشر علوم القرآن، من أهم الأعمال والمميزات التي يتمتع بها المجتمع الكويتي منذ نشأته، فهي سمة من سماته المتميزة.

وأشار إلى أهمية التنافس الحميم الذي تشهده الساحة الكويتية بين المحسنين والخيرين، لتقديم العطاء والعمل على خدمة كتاب الله تعالى ولنشر علومه بين أبناء الكويت وفي العالم أجمع. وأضاف: إن إقامة المسابقات لحفظ القرآن الكريم وتجويده على مدار العام لتشجيع الأبناء والشباب على الاهتمام بكتاب الله والتخلق بأخلاقه والالتزام بسلوكه والتمسك بمبادئه قد ساعد على وقاية الأبناء من رفاق السوء ومن الانحراف، كما ساهم في تمسك الأبناء بالقيم والعادات والتقاليد المجتمعية والإسلامية ما عاد بالنفع والخير على الأبناء والوطن والأسرة وساعد على الاستقرار وتحقيق الأمن والسلام المجتمعي المنشود.

من ناحيته، أعرب مدير عام مبرة المتميزين «يوسف سالم الصميعي» عن شكره وتقديره لكل من يقوم بمد يد المساعدة والدعم لمشاريع المبرة الرامية إلى خدمة كتاب الله ونشر علومه مثمنا ما تقدمه أسرة الحساوي الكريمة والعديد من الأسر الأخرى الخيرية، التي تسعى دائماً إلى خدمة كتاب الله تعالى ولنشر مبادئ الإسلام وتعليماته بين أبناء الشعب الكويتي.

وأكد أهمية مسابقة الحساوي الثانية في تحفيز أبناء الكويت بمختلف أعمارهم على حفظ كتاب الله والعناية بعلومه والتأدب بآدابه ولشغل أوقات فراغهم بما يعود عليهم بالخير والفائدة، مشيراً إلى أهمية إعداد جيل قرآني ينشأ على آداب وسلوكيات ومبادئ الدين الإسلامي.

يتضمن ١٢٧ جناحاً وفعاليات ثقافية

«الإصلاح» تفتتح معرض الكتاب الإسلامي ٢٠ الجاري



عبدالمنعم الفيلكاوي

تفتتح جمعية الإصلاح الاجتماعي معرض الكتاب الثالث والثلاثين، الذي يقام في الفترة من ٢٠ الجاري إلى ٣ مايو المقبل تحت رعاية رئيس مجلس الأمة السابق جاسم الخرافي.

وقال مدير المعرض عبدالمنعم الفيلكاوي: إن وزارة الإعلام بدأت عمليات التدقيق على المطبوعات التي ستشارك في المعرض.

وأضاف الفيلكاوي: إن جمعية الإصلاح وضعت العديد من الأنشطة الثقافية المصاحبة لفعاليات معرض الكتاب الإسلامي كالمحاضرات الدينية التي يلقيها الداعية الإسلامية محمد العريفي تحت عنوان «ارفع رأسك» والأوبريت النسائي تحت شعار «قطار الانفاق»، وذلك بهدف إثراء المعرض بالفعاليات المتفرقة.

وأشار الفيلكاوي إلى أن عدد الأجنحة التي أعدت للمعرض القادم بلغت ١٢٧ جناحاً، وذلك بهدف استضافة الطلبات المشاركة من داخل الكويت وخارجها، والتي بدأت تزداد عاماً بعد عام بسبب الإقبال الجماهيري الذي يشهده المعرض كل عام.

وقال: إن معرض الكتاب الإسلامي انطلق قبل أكثر من ثلاثة عقود، الأمر الذي يدل على النجاح الكبير الذي حصده وما زال يحصده هذا المعرض، الذي تتهافت عليه المكتبات ودور النشر من الدول العربية والخليجية كسلطنة عمان والبحرين والمملكة العربية السعودية ومصر وسوريا ولبنان، بالإضافة إلى المشاركات المحلية سواء كانت رسمية أو شعبية.

وأضاف الفيلكاوي: إن من أهم الأهداف التي تسعى الجمعية إلى تحقيقها، هي جمع الأمة على مبادئ الإسلام ودعوتها للأخذ به عقيدة ومنهجا وسلوكا، بالإضافة إلى تقديم المناهج الصالحة للجهات المختصة في كل الشؤون الحياتية كالتربية والتعليم والإعلام وفق ما يعود بالنفع والفائدة على المصلحة العامة، وذلك تماشيا مع الشريعة الإسلامية من خلال إرشاد الشباب إلى طريق الحق والاستقامة والعمل على مكافحة الرذيلة ومقاومة الآفات الاجتماعية والعادات الضارة.

وزّعتها «جمعية الرحمة العالمية»

مساعدات كويتية بقيمة ٤٠٠ ألف دولار لليتامى الفلسطينيين

انتهت جمعية الرحمة العالمية الكويتية من توزيع دفعة جديدة من كفالات الأيتام على نحو ١٥٠٠ يتيم في قطاع غزة من خلال جمعية الرحمة للإغاثة والتنمية.

وقال ممثل الجمعية في قطاع غزة كمال مصلح في تصريحات صحافية: وهذه الكفالات التي وزعت عن أشهر مايو ويونيو ويوليو وأغسطس من العام الماضي بلغت قيمتها الإجمالية نحو ١٩٢ ألف دولار.

وأكد مصلح أن ظروف الحصار وصعوبة تحويل الأموال أخرا عملية الصرف، معبراً في الوقت ذاته عن أمله في أن يتم صرف الدفعة الأخيرة من العام الماضي خلال الأسابيع المقبلة.

وقال: إن الجمعية تكفل عدداً من الأيتام في قطاع غزة بشكل شهري، مؤكداً أنها تسعى بكل طاقاتها وجهودها لصرف المستحقات الشهرية للأيتام في موعدها لتمكين الاسر من الاستفادة من المساعدة في ظل الظروف العصيبة التي يمرون بها.

وأضاف: إن الأوضاع الصعبة التي يمر بها المواطنون في قطاع غزة تستدعي بذل كثير من الجهود في سبيل التخفيف عنهم، موجهاً شكره لأهل الخير في الكويت وإلى كل الأخيار الذين ساهموا بكفالة الأيتام عبر جمعية الرحمة العالمية الكويتية.

وأوضح أن توزيع هذه المساعدات يأتي في إطار التزام الجمعية برعاية أيتام الشهداء والأيتام، مؤكداً أن الجمعية ستستمر في توزيع المساعدات النقدية والعينية على الأيتام، من أجل خدمة اوسع شريحة من هؤلاء في فلسطين.

وكشف مصلح عن شروع جمعية الرحمة في توزيع ٢٥٠٠ طرد غذائي على المحتاجين والفقراء في القطاع. وقال: إن الطرد الواحد يحتوي على ١٨ صنفاً من المواد الغذائية الأساسية من ضمنها الدقيق بقيمة إجمالية تبلغ ٨٥ دولاراً للطرد الواحد، أي بقيمة نحو ٢٢٥ ألف دولار.

وأضاف: إن هذه هي الدفعة الثانية من مشروع توزيع الطرود الغذائية التي تقوم بها الجمعية خلال الشهرين الماضيين، والتي نفذت مشروعاً مماثلاً في منتصف شهر فبراير الماضي، كما وزعت ٥٠٠ طرد أخرى على الضحايا والمتضررين من محرقة جباليا في بداية الشهر الماضي بعد المجزرة التي ارتكبها جيش الاحتلال هناك وقتل فيها نحو ١٣٠ فلسطينياً.

وأكد حرص الجمعية على أن يتكون الطرد الغذائي من جميع المكونات الغذائية الرئيسية، التي تكفي العائلة ذات الحجم المتوسط شهراً، كما أنها أصرت على شراء المواد الغذائية والأصناف من تجار محليين، من أجل تحريك العجلة الاقتصادية وتشغيل عدد كبير من العمال وأصحاب السيارات.

افتتاح مسجد خالد الجري في مصر الأسبوع الجاري

أعلن مدير المكتب الكويتي للمشروعات الخيرية في القاهرة إسماعيل الكندري عن أنه تم افتتاح مسجد خالد فهد مبارك الجري بمدينة (الصف) بمحافظة الجيزة. لافتاً إلى أن افتتاح المسجد يأتي في إطار بروتوكولات التعاون الموقعة بين الكويت ومصر، مشيراً إلى أن حفل الافتتاح سيحضره محافظ الجيزة ومسؤولو وزارة الأوقاف المصرية ولفيف من وجهاء المحافظة وأهالي مدينة (الصف).

■ إسماعيل الكندري

وأضاف: إن المسجد أقيم بعد أن تم هدم المسجد القديم وأعيد بناؤه بتكلفة مالية بلغت ٤٤٠ ألف جنيه مصري على طراز حديث ليتسع لأكبر عدد من المصلين حيث يتكون من دورين بمسطح ٣١٦ متراً مربعاً.



■ قدمت الهيئة الخيرية الإسلامية تبرعاً سخياً لتطوير خدمات «الخدمة المتنقلة لرعاية المسنين» بلغت ٣٠ ألف دينار.

■ قدم بيت التمويل الكويتي - بيتك - للمجتمع حوالي ٧,٥ ملايين دينار في عام ٢٠٠٧ على شكل تبرعات ومساهمات في جانب التعليم والصحة والعمل الاجتماعي والخدمي. إن بيتك نجح في الوفاء بمسؤولياته الاجتماعية تجاه مساهميه وعملائه وموظفيه والمجتمع من خلال منظومة متكاملة من المساهمات والعطاءات تقوم على الالتزام والاقتناع برسالة المصارف الإسلامية.

■ تسير لجنة التعريف بالإسلام والعمرة في لجنة التعريف «رحلة العمرة الرابعة والعشرون للجاليات الإسلامية تنطلق الأربعاء ١٦ الجاري، وعلى متنها ١٥٠ شخصاً من مختلف الجنسيات الذين لم يسبق لهم زيارة بيت الله الحرام، وذلك برعاية كريمة من ورثة المرحوم إبراهيم محمد الجريوي، وذوي المرحوم عبدالله صالح عيد الصواغ، تحت شعار أخوة - رحمة - تكافل».

■ وجه وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المساعد لشؤون المساجد «وليد عيسى الشعيب» كتاباً إلى أئمة وخطباء المساجد طالبهم فيه بدعوة جمهور المصلين إلى العمل على تماسك المجتمع وحثهم على نبذ روح الفرقة. كما حذر الشعيب أئمة وخطباء المساجد من الانزلاق في قضية الانتخابات البرلمانية المقبلة بإظهار عدم الحيادية والدعاية لأي مرشح أو كتلة سياسية

تهدف إلى التقارب وتوحيد الآراء الفقهية والفكرية

تأسيس رابطة علماء الشريعة بدول مجلس التعاون الخليجي



■ د. عبداللطيف الشيخ

أعلن رئيس اللجنة التأسيسية لرابطة علماء الشريعة في دول مجلس التعاون الخليجي الدكتور عبداللطيف الشيخ عن إشهار جمعية «رابطة علماء الشريعة بدول مجلس التعاون الخليجي» التي تأسست بالبحرين في العام ١٤٢٨ هـ الموافق ٢٠٠٧.

وقال الشيخ: «رابطة علماء الشريعة هي جمعية اسلامية شرعية مستقلة تتكون من مجموعة من العلماء في العلوم الإسلامية من دول مجلس التعاون الخليجي. كما سيكون هناك ملتقى كبير للتعريف بالرابطة برعاية الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة - رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية».

وذكر أن ثلة من كبار العلماء بدول مجلس التعاون الخليجي ستحضر الملتقى.

وأضاف الشيخ: إن «الجمعية تستهدف القيام بأنشطة دينية وثقافية واجتماعية وخيرية وتوعوية وعلمية، لايجاد التقارب بين علماء الشريعة في الساحة الخليجية، والعمل على توحيد الآراء الفقهية والفكرية فيما بينهم حول القضايا الكبرى، والنظر في القضايا المستجدة ووضع الحلول المناسبة لها في ضوء أحكام الشريعة ومقاصدها.

وبين أن الجمعية سوف تصدر البحوث والدراسات الشرعية التي تعالج الأمور المستجدة على الساحة الخليجية، بما يحقق مقاصد الشرع ومصالح الخلق، وتفقيه المسلمين بدينهم وتوعيتهم بالإسلام الصحيح في شموله ووسطيته ويسره وسماحته وخلوه من الغلو والتطرف، والاهتمام بقضايا المسلمين العامة وتنبيههم إلى الأخطار التي تهدد هويتهم العقدية والثقافية، وتعمل على تمزيق روابطهم وابعادهم عن الإسلام الذي يجمع بينهم».

وذكر ان الجمعية تعنى بتوجيه المسلمين إلى الآراء الناضجة والحلول الناجعة من خلال أحكام الشريعة وقواعدها، وتجميع قوى الأمة كلها على اختلاف مذاهبها واتجاهاتها، والعمل على تحقيق مبدأ الحوار العلمي الهادف، سعيا إلى تضييق نقاط الافتراق وتوسيع نقاط الاتفاق والتركيز على القواسم المشتركة، وكذلك توثيق الصلات بين دول وشعوب المنطقة بما يحقق الوحدة الخليجية المنشودة، وتوثيق الصلات مع الجهات والمؤسسات العلمية المماثلة والتواصل مع علماء الشريعة في العالم العربي والإسلامي.

■ الجمعية ستقدم الآراء الناضجة والحلول الناجعة، من خلال أحكام الشريعة الإسلامية

وأشار إلى المساهمة في دعم المؤسسات الاجتماعية بالتنسيق مع الجهات المختصة، والاهتمام بالشؤون الأسرية والاجتماعية، والسعي لتفعيل مبادئ التكافل الاجتماعي والمساعدة في دعم دور المرأة في الأسرة والمجتمع.

وبين الدكتور الشيخ ان الجمعية تسعى لتحقيق اهدافها عن طريق تشكيل لجان متخصصة ذات مهام دائمة أو مؤقتة، ويعهد إليها القيام بالأعمال التي تساعد على تحقيق أغراض الجمعية، والاعتماد على المراجع الفقهية الموثوق فيها، خصوصاً تلك التي تستند إلى الأدلة المعتمدة العلمية الأخرى.

ولفت إلى التعاون مع المؤسسات العلمية والثقافية والاجتماعية والخيرية العاملة على تحقيق الأهداف التي ترمي إليها الجمعية. إضافة إلى الحوار مع التيارات والمذاهب الفقهية المتعددة، وتمثيل الجمعية في المجالات العامة (الشرعية والعلمية والثقافية والاجتماعية) امام الهيئات الخليجية والعالمية، وإقامة الدورات الشرعية لتأهيل العلماء والدعاة، وإصدار النشرات الدورية حول القضايا الإسلامية، وعقد المؤتمرات والندوات العلمية.

الاكتتاب موجه للمواطنين والمؤسسات والشركات القطرية

طرح صندوق عقاري إسلامي قطري

قالت شركة بيت الاستثمار: إنها أكملت جميع استعداداتها لطرح صندوق البيت العقاري وهو صندوق استثمار عقاري متوافق مع الشريعة الإسلامية ومخصص للاستثمار في القطاع العقاري القطري والخليجي.

وكانت الشركة قد حصلت على موافقة مصرف قطر المركزي على طرح الصندوق، الذي سيكون مفتوحا ومتغيرا في رأس المال ومتخصصا في الاستثمار داخل دولة قطر ودول مجلس التعاون.

ويتراوح حجم الصندوق ما بين ١٠٠ مليون ومليار ريال قطري، وحدود إصدار الصندوق من وحدات للاستثمار بين الحد الأدنى، وهو ١٠٠ مليون ريال، موزعة على ١٠ ملايين وحدة استثمارية، وحدة الأقصى مليار ريال موزعة على ١٠٠ مليون وحدة استثمارية، ووحدات الصندوق اسمية والقيمة الاسمية لكل منها ١٠ ريالات غير قابلة للتجزئة، ولا يجوز أن يقل عدد الوحدات المكتتب بها من قبل أي من المكتتبين بالصندوق لأول مرة عن ٥٠٠٠ ريال وحدة استثمارية.

وتبلغ مدة الصندوق ٧ سنوات ميلادية تبدأ من تاريخ تسجيله في سجل صناديق الاستثمار لدى وزارة الاقتصاد والتجارة وتجدد لمدة سنتين أو لمدة مماثلة بقرار من المؤسس بعد موافقة المصرف، وسيكون الاكتتاب بالصندوق مفتوحا للمواطنين القطريين والمؤسسات والشركات القطرية فقط، ولا يجوز الاكتتاب في الصندوق بحصص عينية أيا كان نوعها. وللصندوق العقاري الجديد

سيبدأ العمل بها أوائل عام ٢٠١٠

إعمار تبني أكبر ميناء على البحر الأحمر في السعودية في مدينة الملك عبدالله الاقتصادية

أعلنت وحدة «إعمار» العقارية في السعودية شركة «إعمار المدينة الاقتصادية» في بيان أنها ستبني في السعودية أكبر ميناء على البحر الأحمر في مدينة الملك عبد الله الاقتصادية. وقالت الشركة في بيان: إنها وقعت اتفاقاً مبدئياً مع شركة موانئ دبي العالمية لإقامة وتشغيل ميناء سيكون الأضخم على البحر الأحمر، دون أن تذكر تفاصيل عن قيمة المشروع.وشركة «إعمار المدينة الاقتصادية» هي إحدى شركات إعمار العقارية التي مقرها دبي في دولة الإمارات العربية، وهي الشركة التي تنفذ مشروع مدينة الملك عبدالله الاقتصادية الذي تبلغ استثماراته أكثر من ٢٦,٨ مليار دولار.وقالت الشركة في بيانها «يعتبر الميناء البحري أحد أهم المناطق الست التي يتألف منها مشروع مدينة الملك عبدالله الاقتصادية الممتد على مساحة ١٦٨ مليون متر مربع، وسيكون الأكبر من نوعه وواحد من أكبر ١٠ موانئ في العالم بطاقة استيعابية تصل إلى ٢٠ مليون حاوية نمطية قياس ٢٠ قدماً».

وأضاف البيان: «من المقرر بدء تشغيل الميناء نهاية عام ٢٠١٠، إذ سيضم محطة لنقل الحمولات وأخرى تستوعب ١,٦ مليون حاوية نمطية عند بدء التشغيل في منتصف عام ٢٠١١» وتابع البيان: «من المتوقع أن يوفر المشروع عند اكتماله ١٥ ألف فرصة عمل، إضافة إلى تعزيز إجمالي الناتج المحلي السعودي بنحو ١٠ مليارات ريال سنوياً».

ونقل البيان عن «عمرو بن عبد الله الدباغ» محافظ الهيئة العامة السعودية للاستثمار قوله: إن «الهيئة تعمل وفق رؤية شاملة، تستهدف جعل الاقتصاد السعودي واحداً من الاقتصاديات العشر الأكثر تنافسية في العالم من حيث بيئة الاستثمار بحلول العام ٢٠١٠».

وأكد الدباغ أن الميناء الجديد «سيتميز بكونه أول ميناء في السعودية يتم تمويله بالكامل من قبل القطاع الخاص».

برأسمال يصل إلى مليار ريال

عدة مميزات، وخصوصاً لصغار المستثمرين بشكل أساسي، لأن الاستثمار في القطاع العقاري يحتاج إلى مبالغ كبيرة، حيث إن الصندوق يوفر تنويعاً في الاستثمار ويمكنه الحصول على قروض بمبالغ تعادل حجم الصندوق وهو ما سيزيد من عوائد المكتتبين فيه. والمستهدفون من الصندوق هم الشركات العامة والشركات الكبرى ورجال الأعمال وصغار المستثمرين، بالإضافة إلى أصحاب الثروات الذين ليس لديهم خبرة في تنفيذ المشاريع العقارية. وسوف يعمل الصندوق على تطوير وإدارة العقارات بشكل جيد وسيساهم في زيادة العرض على طلب العقارات، وإذا ما زاد العرض فستكون هناك فرصة لانخفاض أسعار العقارات، والصندوق نوع من أنواع الصناديق المدرة للدخل، حيث إنه سيوزع أرباحاً من أول يوم، فالمستثمر سوف يحصل على توزيعات بمجرد دخوله في الصندوق، بينما سيتم توزيع أرباح كل ثلاثة أشهر.

وسيعمل الصندوق بشكل رئيسي في تحقيق نمو رأسمالي على المدى المتوسط إلى طويل الأجل في صافي قيمة موجودات الصندوق، عن طريق زيادة القيمة السوقية للعقارات المستثمر بها، إضافة إلى إيرادات الإيجار أو توزيعات الأرباح المتحققة من استثمارات الصندوق في أسهم الشركات والصناديق العقارية التي تتوافر فيها الشروط الشرعية، والتحوط على رأس المال المستثمر من خلال التنويع الأمثل لعملية الاستثمار في العقار.

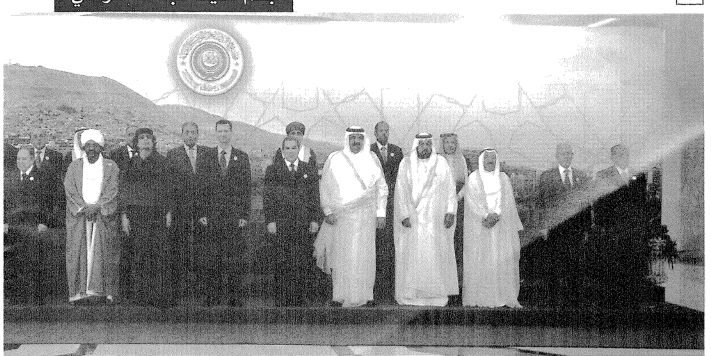
متفرقات

■ قدم ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران السعودي، الأمير سلطان بن عبدالعزيز تبرعاً بمليون ريال لجمعية الأيتام في منطقة عسير. كما أن وزير الدفاع الجيبوتي افتتح مركز تعليم اللغة العربية في بلاده التابع للقوات المسلحة الجيبوتية على نفقة ولي العهد، في إطار التعاون والدعم المستمر من حكومة المملكة لجيبوتي.

■ تبرع الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة بمبلغ ثلاثين مليون جنيه مصري لجامعة القاهرة، منها ٢٥ مليون جنيه لاستكمال المكتبة المركزية للجامعة وخمسة ملايين كوديعة للبحث العلمي. جاء ذلك خلال كلمة ألقاها حاكم الشارقة خلال افتتاحه لمجمع المعامل البحثية الجديد الذي تبرع بإنشائه بكلية الزراعة جامعة القاهرة، وذلك في إطار احتفالات الجامعة بمئويتها الأولى.

■ قال مصرف الريان الإسلامي القطري: إنه يخطط لافتتاح نحو ٣٧ فرعاً له في السعودية ضمن خطة توسع خليجية وعربية يسعى لتنفيذها قريباً. ويتواجد مصرف الريان في السوق السعودية من خلال مشاركته الاستراتيجية في شركة كيرناف لتمويل الأفراد، حيث يتملك ما نسبته ٢٠٪ من رأسمالها البالغ ١,٢ مليار ريال سعودي، كما يسعى المصرف لافتتاح ثلاثة فروع جديدة أخرى في سوقه المحلي.

بقلم: خليفة عبدالله التونسي



قمة دمشق... بين التعطيل

رغم أن القمة العربية رقم ٢٠ التي انعقدت مؤخرا في دمشق حملت شعار قمة (التضامن العربي)، وانها قمة غير اعتيادية تعقد في ظروف غير اعتيادية، وانها تحمل شعار (قمة العرب لكل العرب ومن أجل كل العرب)، ولكن البعض يصفها بانها قمة (الانفصال والتراجع العربي)، وانها (نصف قمة عربية)، وقمة الغياب والتدهور، وقمة الالغام العربية، وقمة البكائيات العربية ومكلمة دمشق، وقمة الابقاء على الجسد حيا رغم الموت السريري للجسد العربي.

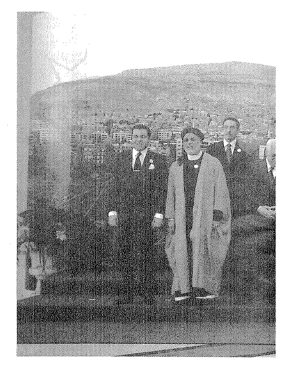
فقد انتهت القمة بعد أن أصابت العرب باليأس والاحباط، والتي كشفت بجلاء عن حالة التمزق والتخبط التي يعيشها العالم العربي، وعكست حالة العجز والشلل التي يعانيها النظام العربي في وقت تواجه فيه الامة أخطر التحديات في تاريخها الحديث.

وفي هذا المقال نستعرض أهم الارهاصات والسلبيات التي تعاني منها القمة (عربيا)، وعوامل التدخل الاجنبي وما هي أهم قرارات القمة؟ وماذا بعدها من حلول؟

■ إرهاصات وسلبيات القمة عربياً

١- إن القرارات التي تمخضت عن القمم العربية منذ عام ١٩٤٦ وحتى الآن لم ينفذ منها إلا النذر اليسير، فهي لم تحقق شيئاً ملموساً في قضايا الأمة المصيرية، فالاحتلال الصهيوني لأرض فلسطين ومقدساتها مازال حاسما منذ ستين عاماً، ولا يوجد موقف موحد تجاه القضية الفلسطينية، كما شكلت طريقة التعاطي مع المبادرة العربية للسلام مأزقاً جديداً أمام القمة، فبعض الدول وفي مقدمتها سوريا والجزائر ترى أن التعاطي مع المبادرة يشكل مهانة للعمل العربي، خاصة وأن (إسرائيل) ضربت بالمبادرة عرض الحائط، وتجاهلتها الولايات المتحدة، بل وحرضت على نسفها، كما أن قرارات مؤتمر أنابوليس تم حرقها في ظل الاعتداءات الصهيونية المستمرة وتهويد القدس وارتكاب المجازر بشكل يومي، وبعض الدول الأخرى وفي مقدمتها مصر والسعودية والسلطة الفلسطينية والأردن راحت تعقد اجتماعات جانبية هدفها التمسك بالمبادرة رغم كل الانتهاكات الصهيو-أمريكية، وجرى الاتفاق على إجراء عملية تقييم تتم خلال الأشهر الستة المقبلة، ومراجعة الاستراتيجية العربية، إضافة للانقسامات العربية - العربية بشكل كبير وعميق ومتعدد الأشكال، كما أن مشاريع القرارات الأولية التي وضعها وزراء الخارجية للتحضير للقمة لا جديد فيها وهي تكرار لما قبلها، إضافة للقضايا الأخرى مثل (احتلال العراق بمباركة عربية ودولية، حصار الشعب السوداني، تمزق الشعب اللبناني، انهيار الصومال واحتلاله، استمرار النزاع بين المغرب والجزائر حول الصحراء العربية) وقد ذهبت ادراج الرياح كل قرارات القمم العربية حول تلك القضايا.

٢- إن جوهر المشكلة هو في الخلافات العربية والتمزق السياسي في الأمة، والتحالفات المريبة التي يقيمها البعض مع جهات أجنبية تعمل وفق أجندة خاصة لتدمير الطاقة العربية، فقد أعلن عمرو موسى أمين عام جامعة الدول العربية (أن الانقسام العربي في الوقت الراهن أمر خطير يتطلب بذل المزيد من الجهود لاحتوائه)، كما وصف عمرو موسى جلسة وزراء الخارجية التي ناقشت موضوع الخلافات العربية - العربية بأنها كانت أقرب (للعصف الفكري) منها إلى جلسة عامة، وانتقد موسى الضعف العربي، مشيراً إلى أنه السبب الرئيسي للتدخل الأجنبي في شؤوننا العربية، بل قال أمام القمة: (إن الانقسامات العربية والمخاطر الخارجية



والتفعيل

تفرض علينا تحدي أن نكون أو لا نكون).

ومن عوامل الانقسام العربي انفضاض المحور المصري - السعودي - السوري، الذي وصل إلى حد الانقسام من خلال تعارض المواقف وتباينها في التعاطي مع الأزمة اللبنانية وغيرها من القضايا العربية الساخنة، فمن جهة تعتبر دمشق ما يحدث في بيروت امتداداً وضماناً لأمنها القومي، بينما ترى فيه الرياض جزءاً من نطاق نفوذها، لدرجة القول (انه يصعب التوفيق بين الرؤيتين)، لا سيما في ظل تفاقم التوتر في العلاقات السورية - السعودية عقب اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري، وتداعيات الحرب ضد لبنان ٢٠٠٦.

ولعل من أخطر النتائج التي ترتبت على قمة دمشق اندثار نواة التضامن العربي التي كانت تضم مصر والسعودية وسوريا بعد تباعد المواقف والرؤى، إضافة إلى التحالف السوري مع إيران في الوقت الذي تسعى فيه إيران إلى التدخل في الأوضاع العربية في العراق ولبنان وفلسطين.

ولعل أصدق وصف للمناخ العربي في القمة ما قاله عمرو موسى (ان الجو العربي مكهرب)، موضحاً أن هناك توتراً كبيراً وأعصاباً مشدودة وعلاقات عربية ليست على ما يرام وهذا ما يزعجنا جميعاً).

٣- إن القمة لم تكن مهيئة لتدارس القضايا الملحة خاصة الأمن والسلام والعلاقات مع الآخر، والخلافات العربية - العربية، والموقف من القوميات المجاورة، ومسيرة التنسيق الاقتصادي وصولاً إلى السوق العربية المشتركة بحثاً عن صيغ وحلول يتوافق عليها العرب جميعاً أو غالبيتهم لأسباب عديدة أبرزها مقاطعة القمة أو التغيب عنها.

■ قرارات القمم العربية منذ عام ١٩٤٦ حتى اليوم لم ينفذ منها إلا اليسير، فهي لم تحقق شيئاً ملموساً في قضايا الأمة

٤- التحالف السوري - الإيراني: والذي ألقى بظلاله على القمة العربية من حيث:

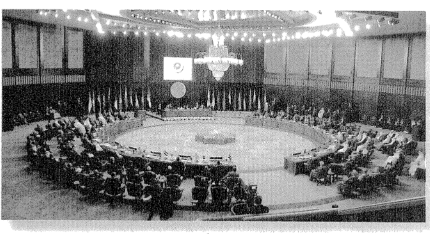
(أ) وصول التحالف مع إيران إلى مستوى أخل بالتوازن وهبط بدور سوريا العربي، وقد يكون المبرر لذلك حجم التهديد والضغوط الأمريكية على سوريا، بدءاً بفتح ملفاتها في لبنان وإخراج قواتها منه، ووصولا إلى محاولة عزلها ومحاصرتها داخل حدودها إلى أن يحين أوان التعامل مع النظام القائم فيها. إلا أن التهديد والضغوط الأمريكية شملت دول المنطقة برمتها فكان لابد من إعادة النظر في هذا التوازن سورياً وعربياً.

(ب) نزعة التدخل الإيراني والتي ظهرت بوضوح في العراق ولبنان وتليها فلسطين، وإذا كنا نرفض التبعية للاستعمار الجديد بشتى صوره فإننا نرفض نزعة التدخل الإيراني لتوظيف قضايانا العربية كأوراق ضغط سياسية للاستخدام الخارجي، كما نرفض محاولات التحدد هنا وهناك.

(جـ) قضية العلاقات الأمريكية - الإيرانية التي يمكنها التحول من المواجهة كما يقال إلى خيار الصفقة السياسية على حساب العرب ومصالحهم الحيوية، وهو أسلوب مرجح ووارد في السياسة الأمريكية إمعانا في الفوضى الخلاقة.

■ التدخل الخارجي في مجريات القمة

١- التوجه العام للتدخل: السعي لانهيار النظام الإقليمي في العالم العربي هدف أمريكي سواء كان الحكم جمهورياً أو ديمقراطياً، أو كان من المحافظين الجدد أو المعتدلين، فالمصالح الاستراتيجية الأمريكية الهائلة في المنطقة هي البترول وأمن إسرائيل ودعوى الحرب على الإرهاب لمواجهة الإسلام وأمركته، وجاءت خطة حرب العراق في مارس ٢٠٠٣ لإعادة رسم خريطة المنطقة بما يضع إسرائيل في مركز هذه الخريطة سياسياً واقتصادياً وأمنياً، ولكي يتحقق الهدف كان السعي لانهيار النظام الإقليمي، وإيجاد بديل للجامعة العربية تكون إسرائيل جزءاً منه، وجاء إعلان مشروع الشرق الأوسط الكبير عام ٢٠٠٤ حاملاً نفس الهدف، وذلك ببعثرة المنطقة وقضاياها، من خلال إيجاد نقاط التقاء بين الدول العربية وإسرائيل أمنية (كالحرب على الإرهاب) واقتصادية (كإقامة نوع من التعاون الصناعي والزراعي - الكويز مثلاً) تهيئ الظروف لإيجاد هذا النظام الإقليمي البديل، فالمطلوب كان إعادة هيكلة أوضاع المنطقة، وهو موضوع دراسة قام



■ القمة لم تكن مهيأة لبحث صيغ وحلول للقضايا الملحة وأصابت العرب بالإحباط واليأس وكشفت حالة التمزق والتخبط



بها مركز بحوث مؤسسة (هيريتاج) ذو الصلة الوثيقة مع المحافظين الجدد، بالإضافة إلى مشروع تغيير الشرق الأوسط من الداخل على مدى عشر سنوات، والذي أعده معهد (أميركان انتربرايز)، وبدأت الحملة بمشروع الشرق الأوسط الكبير للتغيير الديمقراطي، وباستخدام سلاح المعونات الخارجية، ثم أدخل التعديل التكتيكي على الخطة بعد الفشل في العراق، يقوم على التلويح باحتمالات حدوث تغيير أمريكي إيجابي يؤيد تسوية سلام بين إسرائيل والفلسطينيين، ويسير بمحاذاة هذه الخطة وسائل الضغط بأدوات اقتصادية (المعونات وصندوق النقد والبنك الدولي)، ودعوى الديمقراطية وحقوق الإنسان، وأياً كان أمر الانتخابات الأمريكية فإن السياسة الخارجية تحكمها قاعدة الاستمرارية في إعاقة قيام تجمع إقليمي عربي قوي في إطار استراتيجية إعادة هيكلة الأوضاع الإقليمية والفوضى الخلاقة.

٢- مؤسسة القمة العربية في عصر العولمة: والذي أقسم بفرقة عربية واضحة واعتماد عدد كبير من الأقطار العربية على قوى خارجية ليس فقط اقتصادياً وإنما أيضاً عسكرياً وأمنياً، كما توجد دول عربية إما فاشلة كالعراق أو فشلت بالفعل كالصومال وأخرى واهنة ، كما تفاقمت الأوضاع الإقليمية إلى حد الأزمات مثل الاحتلال الأمريكي للعراق والاحتلال الصهيوني واحتمالات الحرب الإسرائيلية - اللبنانية مرة أخرى، ووضع وحدة السودان على المحك، وغياب أية سلطة سياسية أو عسكرية يعول عليها في الصومال مع الاحتلال الإثيوبي المدعم أمريكياً.

٣- اعتياد العرب على الزيارات الأمريكية - الأوروبية الضاغطة، ومنها جولة الرئيس الأمريكي جورج بوش التي استهدفت تكريس الواقع العربي السيئ وتقسيم الأنظمة العربية إلى متشددة ومعتدلة، والتي جاءت بعد فشل «أنابوليس» وإعطاء الضوء الأخضر لحصار غزة بشكل كامل، مما يعني الحرص الأمريكي على إبقاء الأوضاع العربية في وضعها المتأزم، ثم تأتي زيارة ديك تشيني نائب الرئيس الأمريكي وكونداليزا رايس وزيرة الخارجية ليكونا في حالة طوارئ حتى نهاية القمة، بل إن رايس قامت بجولة تفتيشية على السلطة الفلسطينية والأردن وغيرهم بدأت يوم ٣/٢٨ وانتهت بانتهاء القمة، فالأمر دائماً أمريكي الشهادة صهيوني المنشأ، كما جاء الرئيس الفرنسي ساركوزي، وانجيلا ميركل المستشارة الألمانية وكلها زيارات منحازة انحيازاً مطلقاً لدعوى حق اليهود في الوجود دون غيرهم (يهودية الدولة)، وأولوية الأمن الإسرائيلي دون سواه.

٤- التدخل العسكري أو التلويح به: مثل الاحتلال الأمريكي للعراق وأفغانستان وزرع المنطقة بالقواعد العسكرية.

■ التحالف السوري - الإيراني وعدم حسم الأزمة اللبنانية والحرب الإعلامية والتدخل الأجنبي المتعدد الأنواع والأقطاب ألقى بظلاله على القمة وأدى إلى فشل القمة

■ توصيات هزيلة

دعا القادة العرب في الجلسة الختامية إلى انتخاب رئيس توافقي في لبنان (دون إبطاء)، ووضع العلاقات اللبنانية - السورية (على المسار الصحيح)، فيما أعلن القادة العرب (تمسكهم بوحدة وسيادة واستقلال العراق، ورفض أي دعوى لتقسيمه مع تأكيد عدم التدخل في شؤونه الداخلية).

وشدد القادة على «قيام المحكمة ذات الطابع الدولي من أجل كشف الحقيقة في اغتيال (رئيس الوزراء اللبناني الراحل) رفيق الحريري ورفاقه، بعيداً عن الانتقام والتسييس».

وفيما يخص العراق، رفض القادة العرب في مشروعهم الختامي تقسيم العراق، داعين الحكومة إلى حل الميليشيات، وتسريع بناء العولمة العسكرية، تمهيداً لخروج القوات الأجنبية. ودعوا أيضاً إلى الاستجابة الفورية لمطلب العراق في إعادة فتح البعثات الدبلوماسية العربية فيه، مؤكدين «تمسكهم بوحدة وسيادة واستقلال العراق، ورفض أي دعاوى لتقسيمه، مع تأكيد عدم التدخل في شؤونه الداخلية».

وشدد القادة العرب على «دعم ومساندة الدول العربية لجميع الجهود المبذولة لتحقيق المصالحة الوطنية، وعقد مؤتمر الوفاق العراقي الشامل في أقرب وقت ممكن ومناسب، والإسراع في إجراء المراجعة للمواد الخلافية في الدستور والحرص على توزيع ثروة العراق بصورة عادلة».

ومن ناحية أخرى، تحفظت السعودية على مشروع إنشاء نظام أقمار اصطناعية عربية لمراقبة كوكب الأرض، ورأت عدم جدوى انضمامها أو مشاركتها في المشروع، وكذلك المنظمة الخاصة به لاعتبارات مالية وفنية، وأوضحت السعودية أن هناك تقنيات مشابهة وأكثر تطوراً لدى بعض الدول العربية في هذا المجال، لذلك ترى بدلاً من ذلك تفعيل فكرة التعاون، وتبادل الخبرات في مجال مراقبة الأرض، عبر المجالس الوزارية المتخصصة والمراكز والهيئات العلمية المعنية بذلك.

واقتصادياً، أقرت القمة العربية التقرير الذي قدمته الأمانة العامة لجامعة الدول العربية حول «متابعة تنفيذ قرارات القمة العربية في المجالين الاقتصادي والاجتماعي»، والذي دعا الدول العربية إلى تعزيز مشروعات الربط الكهربائي العربي، وفق برنامج زمني محدد يتم الالتزام به، كما دعا التقرير صناديق التمويل العربية والدولية، إلى توفير الدعم المالي المطلوب بعد إنجاز دراسة الربط الكهربائي العربي، وتقييم استغلال الغاز الطبيعي لتصدير الكهرباء.

وأقرت القمة العربية أيضاً قراراً حول «دعم الاقتصاد الفلسطيني»، ودعت الدول العربية إلى الاستمرار في تقديم الدعم والمساندة للشعب الفلسطيني


الأمانة العامة للعمل الخيري
جمعية الإصلاح الاجتماعي
لجنة السنابل الخيري
الوقفية الصحية
يد تحمل الدواء وقلب يدعو الله بالشفاء

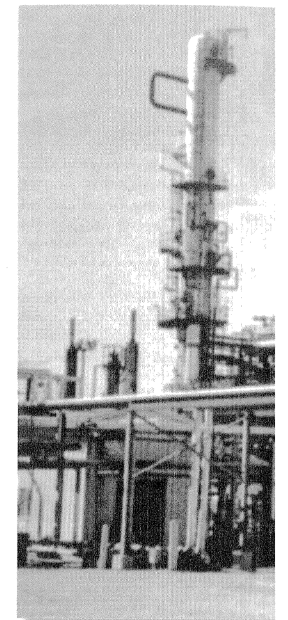


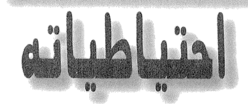
بقلم: د. حاتم الرفاعي

البترول: اكتشافاته، إنتاجه، استهلاكه،

الحلقة الثانية

كي نستطيع توقع المستقبل يجب علينا دراسة الماضي بدقة ومعرفة تفاصيل اللحظة الحاضرة. فأول ما سنسعى إليه الآن هو أن نعي حقائق كثيرة عن اكتشافات البترول وحجم وأماكن إنتاجه واستهلاكه. وحجم ما هو مخزون منه في باطن الأرض. كل هذه المعلومات هي التي ستحدد لنا مستقبل البشرية على الأرض في السنوات القليلة القادمة.





■ **البترول: نشأته وأنواعه**

أشهر النظريات العلمية لتفسير تكوُّن البترول تقول إنه نتيجة تراكم العديد من الصخور المشبعة بالمركبات العضوية تحت سطح الأرض في درجات حرارة مرتفعة وضغط شديد ولفترات زمنية طويلة فتحللت تلك المركبات إلى البترول المتعارف عليه والذي يندفع

■ تتعدد نظريات نشأة البترول كما تتعدد أنواعه: ثقيل - خفيف - رملي - عميق

■ يقدر عدد آبار البترول في العالم لعام ٢٠٠٦ بحوالي ٤٧٥٠٠ بئر منها ٣٥٠٠٠ في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها

في صورة سائلة من الآبار عند حفرها، ونتيجة مرور فترات زمنية طويلة على تلك الآبار ومع برودتها النسبية مع الوقت تحدث عملية ترسيب، فالمكونات العالية الكثافة تتجه إلى أسفل مخلفة ما يعرف بالبترول الثقيل في أسفل البئر بينما يطفو البترول الخفيف والذي يكون أكثر نقاء على السطح، وفي الحالات التي تكون فيها تلك المركبات قد دفنت على أعماق كبيرة فإن الضغط والحرارة الشديدة جداً تحولها إلى غاز طبيعي، وفي الحالات التي قد تكون قد دفنت فيها على أعماق صغيرة فإن عملية التحلل لا تكتمل وتتحول تلك المركبات إلى ما يعرف بشال البترول (shale oil) ، وهو في الحقيقة عبارة عن صخور رسوبية مختلطة بالكيروجين وهو خليط من مواد عضوية وبالتالي هو ليس في صورة البترول الممكن إستخدامه مباشرة.

ومادة الكيروجين هي أحد المواد الأولية للبترول ويشكل الكيروجين ما بين ٥ ٪ إلى ٢٥ ٪ من شال البترول، يمكن حرق شال البترول مباشرة لتوليد طاقة حرارية لتوليد الكهرباء من محطات الطاقة، ولكنه يعتبر وقوداً غير عالي الكفاءة إذا ما قورن بالبترول العادي، كذلك يوجد ما يعرف بالبترول الرملي وهو خليط من الرمل والطمي والماء وبترول ثقيل، ونتيجة غلظ قوام البترول الرملي بدرجة كبيرة فإنه يتم استخراجه بطرق التنجيم المتعارف عليها أو عن طريق ضخه كسائل بعد تقليل لزُوجَته باستخدام بخار الماء أو بعض المذيبات وهذه عملية تحتاج إلى طاقة عالية، وأخيراً يوجد البترول العميق، وهو كما يدل اسمه بترولٍ يوجد على أعماق كبيرة ويحتاج أيضاً إلى طاقة كبيرة لاستخراجه.

■ **الآبار العملاقة والاكتشافات البترولية**

يقدر عدد آبار البترول في العالم طبقاً لإحصائيات مجلة البترول والغاز لعام ٢٠٠٦ م بحوالي ٤٧٥٠٠ بئر، منها ٣٥٠٠٠ في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها، يتم تصنيف الآبار إلى نوعين، آبار عملاقة وهي التي يزيد مخزونها عند اكتشافها عن ٥٠٠ مليون برميل وما عدا ذلك فتعتبر آباراً عادية، ومن هذا العدد الهائل من الآبار الموجودة في العالم يوجد ٥٠٧ آبار عملاق فقط، ولهذه الآبار العملاقة أهمية كبرى، فهي تنتج ما يوازي ٦٠٪ من الإنتاج العالمي وتحتوي على ٦٥ ٪ من مخزونِ البترول في العالم، وحتى ندرك أيضاً مدى التفاوت بين تلك الآبار فإن ٥٠٪ من إنتاج العالم من البترول يأتي من أكبر ١٢٠ بئراً عملاقة فقط، وهناك ١٤ بئراً عملاقة بدأ إنتاجها منذ أكثر من ٤٠ سنة ومعظمهم في منطقة الشرق.

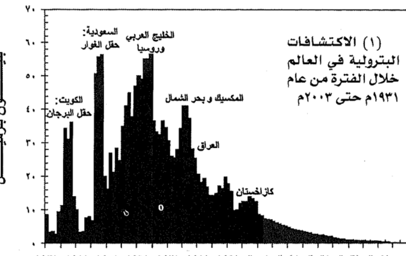
واعتمادا على تاريخ الاكتشافات فإن العلماء يقومون برسم منحنى لكميات البترول التي من المتوقع اكتشافها في المستقبل.

حجم الاكتشافات البترولية العالمية منذ عام ١٩٣١م حتى ٢٠٠٣م وذلك في الجزء الأيسر باللون الأسود من الشكل، واعتماداً على تاريخ الاكتشافات فإن العلماء يقومون برسم منحنى لكميات البترول التي من المتوقع اكتشافها في المستقبل والموضحة بالشكل حتى عام ٢٠٥٠م وذلك في الجزء الأيمن باللوم الرمادي.

ويوضح المنحنى أنه بصرف النظر عن الاكتشافات التي تمت في كل من الكويت (حقل البرجان) والسعودية (حقل الغوار) فإن الاتجاه العام لمنحنى الاكتشافات يوضح تصاعدها منذ بدايات القرن حتى وصولها إلى الذروة في أوائل الستينيات من القرن العشرين ثم هبوطها بعد ذلك كاتجاه

■ هناك ٥٠٧ آبار عملاقة تنتج ٦٠٪ من الإنتاج العالمي وتحتوي على ٦٥٪ من المخزون العالمي

■ مجموع ما ينتجه العالم كله منذ اكتشاف البترول حتى نهاية ٢٠٠٦ حوالي ١١٠٣ بليون برميل وبدأ التناقص المستمر للاكتشافات البترولية منذ أوائل الستينيات في القرن العشرين وحتى الآن



عام، ونلاحظ أيضاً أنه برغم التناقص المستمر في الاكتشافات منذ ستينيات القرن الماضي وحتى الآن فإنه قد تحدث بعض الطفرات كما حدث في أواسط السبعينيات باكتشاف بترول المكسيك وبحر الشمال، كما نلاحظ كذلك بعض الطفرات الصغيرة في أواخر الثمانينيات والتسعينيات، ويمكن لنا استخلاص الآتي:

أولاً: ان الاكتشافات البترولية في تناقص مستمر منذ أوائل ستينيات القرن العشرين وحتى الآن، و ذلك رغم حجم الاستثمارات المخصصة للتنقيب عن البترول ورغم تعاظم التكنولوجيا المستخدمة عن مثيلاتها في فترات سابقة.

ثانياً: ان الطفرات في اكتشافات البترول خلال الفترة من عام ١٩٧٥م حتى ٢٠٠٣م في تناقص مستمر ولا تضاهي تلك التي اكتُشفت في الكويت أو السعودية أو المكسيك أو بحر الشمال.

ثالثاً: ان التوقعات المستقبلية للاكتشافات ستستمر في تناقص، ويقدر حجم كل البترول المتوقع اكتشافه (والممثل بالمساحة تحت المنحنى في الجزء الأيمن منه) بحوالي ١٣٥ بليون برميل.

■ الإنتاج العالمي من البترول

فأما بالنسبة لتاريخ الإنتاج، فقد اعتمدنا هنا على بيانات شركة آي اتش اس (IHS)، ونرى في هذه البيانات بوضوح التصاعد المطرد لمنحنى الإنتاج منذ عام ١٩٣٠م وحتى عام ١٩٧٩م، حيث حدثت فترة ركود اقتصادي مصاحب للحرب التي نشأت بين العراق وإيران، ثم عودة أخرى لتصاعد الإنتاج حتى وصل في عام ٢٠٠٦م إلى حوالي ٣٠ بليون برميل، وهذا هو الرقم الأول الهام. وهذه البيانات تشمل جميع أنواع البترول، من البترول العادي المتعارف عليه وشال البترول والبترول الرملي و السوائل المستخرجة من آبار الغاز الطبيعي والبترول العميق والبترول الثقيل والبترول المستخرج من القطب الشمالي.

وبمضاهاة منحنى الإنتاج العالمي بمنحنى الاكتشافات، نجد أنه في عام ١٩٨٠م تساوى الإنتاج العالمي من البترول في ذلك العام مع ما تم اكتشافه في ذلك العام والذي يقدر بحوالي ٢٢ بليون برميل، ومنذ ذلك العام فإن استهلاك العالم كل عام يفوق ما يتم اكتشافه في نفس العام.

فإذا أردنا أن نحسب مقدار ما أنتجه العالم من بترول منذ بداية اكتشافه وحتى الآن، فعلينا أن نقوم بعملية تجميع للإنتاج السنوي العالمي، كذلك فإنه يتم تقدير ما تم استهلاكه في العالم منذ اكتشاف البترول في منتصف القرن التاسع عشر وحتى عام ١٩٣٠م بحوالي ١٧ بليون برميل، وبالتالي يصبح مجموع ما أنتجه العالم كله منذ اكتشاف البترول وحتى نهاية عام ٢٠٠٦ م بحوالي ١١٠٣ بليون برميل، وهذا هو الرقم الثاني الهام في هذه الدراسة.

■ الاحتياطي العالمي من البترول

يمكن تقسيم الاحتياطي العالمي من البترول إلى جزئين، أولاهما هو الاحتياطي البترولي المكتشف بالفعل وهو حجم البترول المختزن في آبار معلومة ومن الممكن استخراجه، وأما الجزء الثاني من الاحتياطي البترولي فهو ذلك الاحتياطي غير المكتشف حتى الآن وهو ذلك البترول الموجود في باطن الأرض ولكن في أماكن وآبار غير معلومة حتى الآن، ورغم أن هذا الحجم غير مكتشف حتى الآن ولكن يمكن تقديره اعتماداً على معرفتنا بماضي الاكتشافات السابقة.

وتقدير حجم الاحتياطي العالمي من البترول ويعتبر من الأمور العسيرة للغاية، وذلك لأنه يخضع لعدة عوامل متشابكة ولأن بيانات وإحصائيات الدول والشركات البترولية تتدخل فيها عوامل فنية وسياسية واقتصادية، فمن العوامل الفنية أن أي بئر مُكتشف حديثاً يكون هناك تقدير مبدئي لحجم

ما به من بترول، ومع مرور السنوات وزيادة الدراسات والمجسات حول هذا البئر يتم معرفة أن حجمه ربما يكون أكبر من التقدير المبدئي له.

ومن العوامل الاقتصادية هو رغبة بعض شركات البترول والتي تملك آبار بترول في مختلف دول العالم في الإعلان كل فترة عن زيادة ما تملكه من احتياطي بترولي؛ لأن ذلك ينعكس إيجابيًا على سعر أسهم الشركة في البورصات العالمية، وبالتالي فإن الشركات لا تقوم بالإعلان عن كل ما تملكه من احتياطي مرة واحدة ولكنه قد تختزن بعض المعلومات للمستقبل لتعلن عنها في حينها.

ومن العوامل السياسية ما قامت به مجموعة دول الأوبك خلال الثمانينيات من القرن العشرين بزيادة احتياطياتها (كل دولة على حدة) بدرجة كبيرة، وذلك بدون وجود أي اكتشافات جديدة كبيرة، وسبب ذلك أن حصة كل دولة من دول الأوبك من الإنتاج المسموح لها تتناسب مع حجم الاحتياطي لديها، وفي محاولة من كل دولة لزيادة تلك الحصة قامت بالإعلان عن زيادة احتياطياتها.

عندما تصبح الأمور ملتبسة بشكل ما فإن رصد ما هو منشور من أرقام من مصادر مختلفة هو أكثر ما يمكن عمله لتقصي الحقائق، وقد حققنا قيمة الاحتياطي اليقيني العالمي المكتشف من مصادر مختلفة وهي الشركة البريطانية للبترول (النشرة الإحصائية للطاقة العالمي، يونيو ٢٠٠٦م) ومجلة البترول والغاز ومجلة عالم البترول، وهما مجلتان دوليتان متخصصتان في مجال صناعة البترول والغاز الطبيعي، وقد قامت وكالة معلومات الطاقة الأمريكية بنشر بيانات تلك المصادر في نشرتها الإحصائية على الإنترنت، وقد تحققنا من تلك الأرقام من رسالة دكتوراة في ذات الموضوع من السويد فوجدناها متطابقة، وبالإضافة إلى ذلك وجدنا أيضاً رقم الاحتياطي العالمي الذي ذكرته شركة اتش آي اس (HIS).

■ الرقم التقديري للاحتياطي اليقيني العالمي المكتشف حوالي ١١٤٠ بليون برميل، أما غير المكتشف فيقدر بحوالي ١٣٥ بليون برميل وتتصدر السعودية وإيران والعراق والكويت قائمة الدول الأكثر في احتياطي البترول العالمي

شركة اتش آي اس (HIS)

إن كل من تلك التقديرات قد يحمل في طياته بعض الخطأ بشكل ما، أو اختلاف ما في زاوية معينة عند تقدير الاحتياطي، فإذا أردنا الوصول إلى قيمة واحدة نتعامل بها بحيث لاتحيد كثيراً عما هو مقبول دوليًا، فإننا يمكننا أخذ متوسط تلك التقديرات لنصل لرقم تقديري للاحتياطي اليقيني العالمي المكتشف بحوالي ١١٤٠ بليون برميل، واختلاف تلك القيمة المتوسطة عن أي من القيم الأخرى لن يغير كثيراً من الاستنتاجات الهامة لطبيعة فناء البترول والتي سندرسها بالتفصيل في الحلقة القادمة.

أما عن أهم الدول صاحبة المخزون العالمي، والتي سيكون لها دور هام في المستقبل لتوفير البترول للعالم كله، فالمعلومات ترصد أكبر ١٦ دولة ومجموع ما تحتويه بحسب إحصائيات الشركة االبريطانية للبترول.

يقدر بحوالي ١٠٩٧,٨ بليون برميل، أي أن معظم الاحتياطي العالمي محصور في تلك الدول فقط.

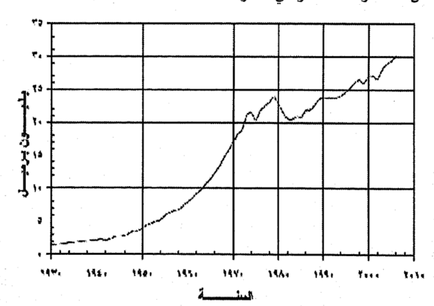
فإذا جمعنا القيمة المتوسطة للاحتياطي العالمي المكتشف إلى قيمة الاحتياطي العالمي غير المكتشف والمقدر بحوالي ١٣٥ بليون برميل، لوصلنا إلى قيمة للمخزون العالمي من البترول والذي يقدر بحوالي ١٢٧٥ بليون برميل، وهذا هو الرقم الثالث الهام في هذه الدراسة.

لقد حاولت بقدر الإمكان أن أنقل صورة معقدة عن تفاصيل صناعة البترول في هذا الفصل بطريقة مبسطة ولكن متكاملة نستطيع منها الانطلاق لدراسة موضوع أكثر عمقاً وأهمية وهو صلب موضوع هذه الدراسة، ونحن في ذلك ننطلق مسلحين بثلاث أرقام هامة:

الإنتاج العالمي من البترول والذي بلغ عام ٢٠٠٦م حوالي ٣٠ بليون برميل.

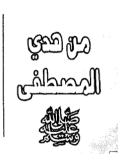
مجموع ما أنتجه العالم كله منذ اكتشاف البترول وحتى نهاية عام ٢٠٠٦م ويقدر حوالي ١١٠٣ بليون برميل.

المخزون العالمي من البترول والذي يقدر في المتوسط بحوالي ١٢٧٥ بليون برميل.



(٢) الانتاج العالمي من البترول منذ عام ١٩٣٠م حتى ٢٠٠٦م





عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:
«سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله تعالى، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله، اجتمعا عليه، وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة، فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه بالدمع» متفق عليه.

• علم القراءات القرآنية

وُجدت القراءات القرآنية مع وجود القرآن الكريم، فقد كان جبريل عليه السلام يُقرئ النبي ﷺ بأكثر من طريقة؛ تيسيراً على الناس؛ لاختلاف لهجاتهم، واهتم صحابة الرسول ﷺ بحفظ القرآن وتدوينه وتعليمه، واشتهر من بينهم بحفظ القرآن عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبوموسى الأشعري، وسالم مولى حذيفة، وعبدالله بن مسعود، وأبوالدرداء، ومعاذ بن جبل، وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين.

وقد أخذ عنهم عدد كبير من الصحابة - أيضاً - والتابعين في الأمصار، فكان الناس يقرأون على طريقتهم في القراءة إلى أن جاء القرَّاء السبعة المشهورون:

أبوعمرو بن العلاء في البصرة، ونافع في المدينة، وعاصم في البصرة، وحمزة، والكسائي في الكوفة، وعبدالله بن عامر في الشام، وابن كثير في مكة المكرمة، فاعتنوا بضبط القراءة وإسنادها إلى رسول الله ﷺ، ووضعوا القواعد من أجل ذلك.

ومن هنا نشأ علم القراءات، والقراءات جمع قراءة، وهي مذهب من مذاهب النطق في القرآن قرأ به إمام من أئمة القراءات، يختلف عن المذهب الذي قرأ به غيره في الأداء والحروف، وقد اهتم المسلمون بتدوين هذه القراءات وضبطها وبيان قواعدها، وبيان أئمتها ورواتها وسندها والفروق بينها، كما اهتموا ببيان أنواعها، ومن الكتب المدونة في هذا الموضوع:

١- التيسير في القراءات السبع لابن الصيرفي (ت٤٤٤هـ).
٢- جامع البيان في القراءات السبع لأبي عمرو الداني.
٣- النشر في القراءات العشر لابن الجزري (ت٨٣٣هـ).
٤- في القراءات العشر لابن مهران الأصبهاني (ت٣٨١هـ).

وقد أسهم هذا العلم وعلم التجويد في الحفاظ على قراءة القرآن الكريم قراءة صحيحة، والحفاظ عليه من التحريف والتبديل، كما أسهم علم التجويد في نشأة علم أصوات اللغة العربية، والتي وضع لها علماء المسلمين القواعد فيما بعد، واستفاد منها علماء اللغة في العصر الحديث.

• الخيرة فيما يختاره الله

إذا وقعت في محنة يصعب الخلاص منها فليس لك إلا الدعاء واللجأ إلى الله بعد أن تقدم التوبة من الذنوب. فإن الزلل يوجب العقوبة فإذا زال الزلل بالتوبة من الذنوب ارتفع السبب. فإذا ثبت ودعوت ولم تر للإجابة أثراً فتفقد أمرك، فربما كانت التوبة ما صحت فصححها ثم ادع ولا تمل من الدعاء، فربما كانت المصلحة في تأخير الإجابة، وربما لم تكن المصلحة في الإجابة، فأنت تثاب وتجاب إلى منافعك. ومن منافعك أن لا تعطى ما طلبت بل تعوض غيره، فإذا جاء إبليس فقال كم تدعوه ولا ترى إجابة، فقل أنا أتعبد بالدعاء. وأنا موقن أن الجواب حاصل، غير أنه ربما كان تأخيره لبعض المصالح، فهو يجيء في وقت مناسب، ولو لم يحصل؛ حصل التعبد والذل. فإياك أن تسأل شيئاً إلا وتقرنه بسؤال الخيرة، فرب مطلوب من الدنيا كان حصوله سبباً للهلاك.

وإذا كنت قد أمرت بالمشاورة في أمور الدنيا ليبين صاحبك لك في بعض الآراء ما يعجز رأيك عنه، وترى أن ما وقع لك لا يصلح فكيف لا تسأل الخير ربك وهو أعلم بالمصالح؟ والاستخارة من حسن المشاورة.

النظام المالي في الإسلام

الخراج

هو ضريبة تفرض على الأرض الزراعية، التي فتحت صلحاً وتركت في أيدي أصحابها على أن يدفعوا عنها لبيت المال خراجاً معلوماً نقداً أو عيناً.

عشور الأرض

وهي ضريبة تفرض على الأرض الزراعية التي ملكها المسلمون كغنيمة من البلاد التي فتحت قسراً وسميت بذلك لأنها قدرت بعشر المحصول.

الجزية

وهي ضريبة تفرض على «أهل الذمة» مقابل ضمان حرية الاعتقاد وصيانة النفس والمال وعرفت قبل الإسلام باسم «ضريبة الرأس»، وفي ظل الإسلام اختص أهل الذمة بدفعها بدلاً من الزكاة وقد قدرها الفقهاء بـ ٤٨ درهماً على الميسور الغني و٢٤ درهماً على متوسط الحال و١٢ درهماً على الفقير، وكان يعفى منها الشيوخ والنساء والأطفال ورجال الدين.

الفيء والغنيمة

يقصد به ما أخذه المسلمون من خصومهم بغير قتال ولا إكراه وخمس الفيء يقسم أسهماً متساوية: سهم للرسول ينفق منه على نفسه وأزواجه ومصالح المسلمين وسقط هذا السهم بموته ﷺ، أما الأربعة أخماس فكانت تقسم وفق الآية الكريمة: ﴿ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾ (سورة الحشر:٧).

وقال الرسول ﷺ في نفس المعنى: «مالي مما أفاء الله عليكم ولا مثل هذه إلا الخمس والخمس مردود عليكم» (موطأ مالك ج٣ ص٣٤٥).

أما الغنيمة: ما أخذه المسلمون عن طريق الحرب وتقسم الغنيمة قسمين: الأول ويشمل خمس الغنيمة ويقسم وفق الآية الكريمة قال تعالى: ﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾ (سورة الأنفال:٤١).

أما الأربعة أخماس فهي ملك للفاتحين.

الزكاة

شرعت للمسلمين فقط تطهيراً لأموالهم قال تعالى: ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها﴾ (سورة التوبة:١٠٣).

والزكاة شرعاً: هي تمليك جزء من مال عينه المشرع لمستحقه بشرائط محددة: هي زكاة النقد من الذهب والفضة ومقدار الضريبة عليه هي ربع العشر وزكاة السوائم وتفرض على الإبل والغنم والبقر والجاموس وتختلف الضريبة باختلاف أعدادها، ولا تفرض هذه الضريبة على الخيل والبغال والحمير إلا في حالة المتاجرة بها، أما زكاة العروض ومقدارها ربع العشر وزكاة المعادن والركاز ومقدارها هو الخمس وزكاة الزروع والثمار ومقدارها العشر إذا كانت الأرض تروى بسهولة سواء بماء المطر أو مياه الأنهار أما إذا كانت تسقى بالدلاء فمقدارها نصف العشر قال تعالى: ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم﴾ (سورة التوبة:٦٠).

عشور التجارة

هذه الضريبة هي أشبه ما تكون «بالضريبة الجمركية» في أيامنا هذه وقد تراوحت هذه الضريبة زيادة أو نقصاناً حسب ملة التجار فإذا كانوا مسلمين تخفض الضريبة بينما تزاد في حالة ما إذا كانوا غير مسلمين.

موارد أخرى

يقصد بها أموال اللقطة التي ليس لها صاحب أو هي أموال من يموت دون أن يخلف وريثاً أو هي الأموال التي صالح عليها المسلمون أعداءهم.



ما هو الزهد... وكيف يتحقق؟

■ أرشدنا الله ورسوله ﷺ إلى أن الحياة قصيرة وعابرة يعمل فيها الإنسان، فإن أحسن عمله كان مقره الجنة بجوار المرسلين وتحت عرش رب العالمين

بقلم: أحمد بن خليفة

الحمد لله الذي قال في محكم آياته: ﴿وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون﴾ (العنكبوت:٦٤)، والصلاة والسلام على رسوله خير خلقه الذي قال: (إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء) رواه الإمام مسلم في صحيحه.

وقال ﷺ كما كان يوصي أصحابه رضي الله عنهم: (كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل) رواه الإمام البخاري في صحيحه.

فهذا هو قول الله ورسوله، أرشدنا إلى أن الحياة هي فترة قصيرة عابرة ليس لها قيمة في ذاتها، وإنما هي فترة نعمل فيها ونحصل ما به نحيا في حياتنا الآخرة، فإن أحسن الإنسان فيها وعمل صالحاً كانت حياته ومقره في الجنة بجوار المرسلين سادة الخلق الأولين والآخرين، وتحت عرش رب العالمين وينعم بالنظر إليه تعالى، وإن أساء فيها وأفسد عمله، فسيكون مستقره في النار مع الظلمة الفجار، ﴿كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب﴾ (النساء:٥٦)، فهم في العذاب مشتركين، ولا يخفف عنهم ﴿ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون﴾ (الزخرف:٧٧)، فحق عليهم كلام ربنا ﴿وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين﴾ (الزخرف:٧٦).

ونقرأ الآن حديث رسول الله الذي به تطرب النفوس وتقر العيون وتهدئ العقول، فقد ذكر الإمام النووي في أحاديثه الأربعين التي جمعها رحمه الله لتكون عمدة في جوامع كلم النبي ﷺ تدور عليها أمور الدين وشؤونه، فجزاه الله عنّا خيراً.

قال الإمام النووي رحمه الله: عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته، أحبني الله وأحبني الناس، قال ﷺ: «ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس».

■ يقول السلف:

ليس الشأن أن تحب الله ولكن الشأن أن يحبك الله، وهذا يتحقق بفعل ما أمر الله به واجتناب ما نهى عنه



■ قال الحافظ بن رجب رحمه الله:

من حقق اليقين، ووثق بالله في أموره كلها، ورضي بتدبيره له، وانقطع عن التعلق بالمخلوقين رجاءً وخوفاً، ومنعه ذلك من طلب الدنيا بالأسباب المكروهة، ومن كان كذلك، كان زاهداً في الدنيا حقيقة

قال رحمه الله: حديث حسن، رواه ابن ماجة وغيره بأسانيد حسنة.

وخلاصة الأمر أنه حديث ضعيف وأسانيده لا تخلو من مقال.

ونتحدث هنا عن وصية رسول الله ﷺ، ونسجل تعجبنا وفخرنا بالصحابة رضي الله عنهم، لحرصهم الدائم على معرفة الخير واهتمامهم البالغ بتحقيق ما يرضي الله سبحانه وتعالى من فعل وقول، فهذا الصحابي الكريم أراد أن يعرف عملاً يحبه الله لأجله، فهو قد علم أن أهمية العمل هي في حب الله تعالى للعبد، وأنه ليس المهم كما كان يقول السلف رضي الله عنهم؛ ليس الشأن أن تحب الله ولكن الشأن أن يحبك الله، وكيف تحقق محبة الله؛ يكون ذلك بفعل ما أمر الله به واجتناب ما نهى عنه، وخير من يدلك عليه هو رسوله ﷺ؛ كما قال تعالى: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ (آل عمران:٣١).

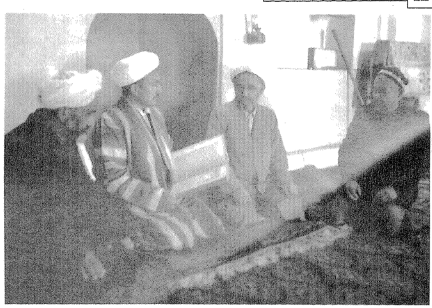
فأوصاه النبي بهذه الوصايا قال: ازهد في الدنيا، قال الشيخ صالح آل الشيخ حفظه الله: (والزهد في اللغة: هو الأمر القليل الذي لا يؤبه له، وكذلك زهد في الشيء يعني: إذا جعله شيئاً قليلاً لا يؤبه له، وسعر زهيد، إذا كان قليلاً ليس مثله مما يلتفت إليه، وهكذا، فالزهد في الدنيا أن تكون الدنيا في القلب غير مرفوع بها الرأس، يعني: ألا تكون الدنيا في القلب).

وهنا علينا النظر في معاني الزهد وكيف نفهمه وكيف نقيمه وكيف نطبقه في حياتنا، قال الشيخ صالح حفظه الله: (واختلفت عبارات العلماء كثيراً في تفسير الزهد، ففسره طائفة بأن الزهد هو أن تكون فيما في يدي الله -جل وعلا- وبعطاء الله أوثق مما في يدك، يعني: أن يصح اليقين بأن ما عند الله -جل وعلا- أوثق مما في يديك، وهذا تفسير روي عن بعض الصحابة، وروي مرفوعاً -أيضاً- إلى النبي لكن الصحيح أنه عن بعض الصحابة، هو عن أبي صبيح الخولاني قال فيه: (إن الزهد أن تكون فيما في يدي الله أوثق مما في يدك)، وهذا يعني أن ما عند الله -جل وعلا- في الدنيا مما وعد به عباده، وما عنده في الآخرة، تكون الثقة به أعظم مما تمارسه في الدنيا، وهذا ينشأ عن قلب عظم يقينه بربه -جل وعلا- وعظم يقينه وتصديقه بوعده ووعيده، وعظم توكله على الله -جل وعلا -وهذا حقيقه الزهد.

وقال الحافظ بن رجب رحمه الله: (فمن حقق اليقين، وثق بالله في أموره كلها، ورضي بتدبيره له، وانقطع عن التعلق بالمخلوقين رجاءً وخوفاً، ومنعه ذلك من طلب الدنيا بالأسباب المكروهة، ومن كان كذلك، كان زاهداً في الدنيا حقيقة، وكان من أغنى الناس، وإن لم يكن له شيء من الدنيا) وكما قال عمار: «كفى بالموت واعظاً، وكفى باليقين غنى، وكفى بالعبادة شغلاً، ولهذا كان أبو سليمان يقول: لا تشهد لأحد بالزهد، فإن الزهد في القلب».

ويقول الشيخ صالح أيضاً في تفسير الزهد بأنه الإعراض عن الحرام، والاكتفاء بالحلال، وهذا طريقة من قال: إن كل مقتصد من عباد الله زاهد؛ يعني كل من ابتعد عن الحرام، وأقبل على الحلال، فاقتصر عليه، فإنه زاهد، وهذا عندهم زهد في المحرم، فيصح الوصف بأنه زاهد إذا زهد في المحرم، وهذا النوع من الزهد، وليس هو الزهد في نصوص الشريعة، ومنهم من فسر الزهد بعامة بأن الزهد ترك الدنيا والإقبال على الآخرة، ترك الدنيا بفضول مباحاتها، والإقبال على الآخرة والتعبد.

فالزاهد: هو الذي ترك الدنيا، وأقبل على الآخرة، وهذا -أيضاً- من التعاريف المعروفة، لكنه ليس بصحيح؛ لأن الصحابة -رضوان الله عليهم- هم سادة الزهاد، ولم يتركوا الدنيا، فلم يستعملوا المباحات، بل عملوا بما يحب الله -جل وعلا- ويرضاه وأخذوا نصيبهم من الدنيا، كما قال -جل وعلا-: ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾ القصص ٧٧، وأيضاً فسر الزهد بتفسيرات كثيرة متعددة نصل إلى آخرها، وهو قول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- وهو أصح ما قيل في الزهد؛ لصحة اجتماعه مع ما جاء في الأحاديث، وكذلك ما دلت الآيات، وكذلك ما كان عليه حال الصحابة وحال السلف الصالح -رضوان الله عليهم- قال: الزهد هو ترك ما لا ينفع في الآخرة، فمن كان بقلبه الرغبة في الآخرة، وأنه لا يعمل العمل إلا إذا كان نافعاً له في الآخرة، وإذا لم يكن نافعاً له في الآخرة، فإنه يتركه، فهذا هو الزاهد، فعلى هذا يكون الزاهد



غنياً، وعلى هذا يكون الزاهد مشتغلاً ببعض المباحات، إذا كان اشتغاله بها مما ينفعه في الآخرة؛ ولهذا قال -عليه الصلاة والسلام- : «روحوا عن القلوب ساعة بعد ساعة» فمن استعان بشيء من اللهو المباح على قوته في الحق، فهذا لا يخرج عن وصف الزهادة؛ لأنه لم يفعل ما لا ينفعه في الآخرة، وهذا حاصله أن إقباله على الآخرة فقط، فلا يتأثر بمدح الناس، ولا يتأثر بذمهم، ولا بثنائهم ولا بترك الثناء، وإنما هو يعمل ما ينفعه في الآخرة.

ويترك الاشتغال بكل المباحات، لأن الاشتغال بكل المباحات لا يستقيم مع ترك الرغبة في الدنيا، وكل المباحات لا تنفع في الآخرة، وإنما الذي ينفع بعض المباحات؛ ولهذا ذهب قائل هذا القول وهو الشيخ تقي الدين ابن تيمية -رحمه الله- : إلى أن الاشتغال بفضول المباحات والإكثار منها لا يجوز، يعني: أنه كلما أقبل عليه مباح غشيه دون موارية، فقال: هذا لا يجوز وهو من اختيارات الشيخ ابن تيمية، رحمه الله تعالى.

واستدل بقوله -تعالى-: ﴿ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجًا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى﴾ (١٣١) طه، والاستدلال ظاهر، حيث نهي -عليه الصلاة والسلام- والنهي لأمته على وجه التبع، أن يمد المرء عينيه إلى ما متع به الخلق من زهرة الحياة الدنيا، ومن مد عينيه إلى ما متع به الخلق من زهرة الحياة الدنيا، فإنه يفوته الزهد في الدنيا؛ لأنه لا بد وأن يحصل بالقلب نوع تعلق بالدنيا، وهذا خلاف الزهادة.

■ شيخ الإسلام ابن تيمية:

الزهد هو ترك ما لا ينفع في الآخرة، فمن كان بقلبه الرغبة في الآخرة، وأنه لا يعمل العمل إلا إذا كان نافعاً له في الآخرة، وإذا لم يكن نافعاً له في الآخرة، فإنه يتركه، فهذا هو الزاهد

■ الشيخ صالح:

الزهد هو الإعراض عن الحرام، والاكتفاء بالحلال

فنحصل من ذلك أن الزهد ليس معناه الفقر، وليس معناه ترك المال، وإنما الزهد حقيقة في القلب بتعلقه بالآخرة، وتجانبه وابتعاده عن الدنيا، من حيث التعلق، فيتعامل بأمور الدنيا على أنها في يده، وليست في قلبه، فيخلص قصده، ونيته في كل عمل يعمله في أن يكون نافعاً له في الآخرة.

فإذا عامل -مثلاً- بالبيع والشراء، فإنه يستعين به على الحق، وعلى ما ينفعه في الآخرة، وقد قال رجل للإمام أحمد -رحمه الله تعالى-: هل يكون الغني زاهداً؟ قال: نعم، إذا لم ييأس على ما فاته من الدنيا، ولم يفرح بما كثر عنده منها.

قد يكون الرجل عنده مال وفير جداً، ولكنه إن نقص ما تأثر، وإن زاد ما فرح به، فهذا عنده يعني: زيادته، ونقصه واحد لإقباله على الآخرة، وإنما حصل هذا بيده، فيستعمله فيما ينفعه في الآخرة، وهذا من الأمر العظيم الذي فات إدراكه على كثير من الناس في هذه الأمة، فظنوا أن الزهادة الإعراض عن المال، والإعراض عما يحصل للمرء به نفع في الآخرة، وسئل الحسن -أو غيره-: من الزاهد؟ فقال: الزاهد هو الذي إذا رأى غيره ظن أنه خير منه .

وهذا من عظيم المعاني، التي قال بها الحسن -رحمه الله- حيث قال: إن الزاهد هو الذي يفضل غيره عليه، يعني: إذا رأى أحداً من المسلمين ظن أنه خير منه ، يعني: عند الله -جل وعلا -.

وهذا يعني: (أنه غير متعلق بالدنيا مزدر نفسه في جنب الله -جل وعلا -غير مترفع على الخلق، وهذا إنما يحصل لمن من الله عليه، فعمر قلبه بالرغبة في الآخرة، وبالبعد عن التعلق بالدنيا، والكلام على تاريخ الزهد كثير).

وكل ما علمنا عن الزهد ها هنا، يجعلنا نتساءل: كيف يحقق الإنسان الزهد الذي يرضي الله سبحانه وتعالى؟

يكون ذلك بالتفقه في الدين؛ فكيف يعلم الإنسان أن ما يزهد فيه هذا هو أصلاً من المباحات أو أنه أصلا من المحرمات، كيف يعلم أنه قد يزهد في شيء ولكن المصلحة تقتضي ألا يزهد فيه، وكيف يعلم الصفة الصحيحة للزهد.

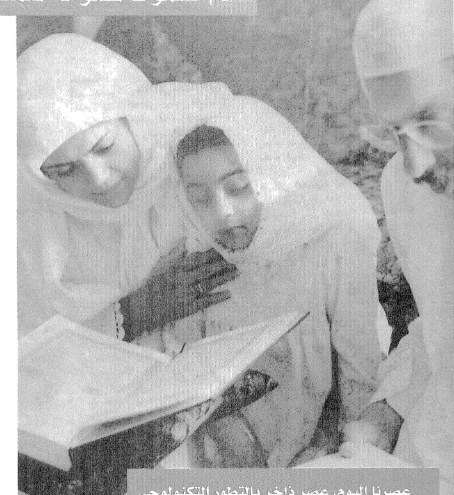
فقد نبه الشيخ حفظه الله أنه قد يظن الظان أن الزهد هو الفقر وترك المال، وقد يكون الزاهد هو من الأغنياء ولكنه قد تحكم في الدنيا فطردها من قلبه وجعله في يده، فلا تتحكم فيه ولا تسيره على هواها، وإنما يسيرها هو، ويستخدمها في طاعة الله سبحانه وتعالى، ونعلم ذلك أيضاً بالعلم الشرعي، ومعرفة المصالح والمفاسد، وما يصلح لنفسي وما لا يصلح، وقد قال الفضيل بن عياض رحمه الله: (ترك العمل لأجل الناس رياء، والعمل من أجل الناس شرك والإخلاص أن يعافيك الله منهما).

فعلى الإنسان أن يتعلم كيف يقوم نفسه وكيف يصلح ما يفسد فيها، وأن يخلص العمل والدعاء لله أن يهديه إلى الحق ويبصره بسبيل المؤمنين، والحمد لله رب العالمين.

بقلم: أحمد غراب

أمام السموات المفتوحة المتمثلة في القنوات الفضائية

ماذا يقدم الآباء تجاه أبنائهم من أجل عملية تربوية سليمة؟



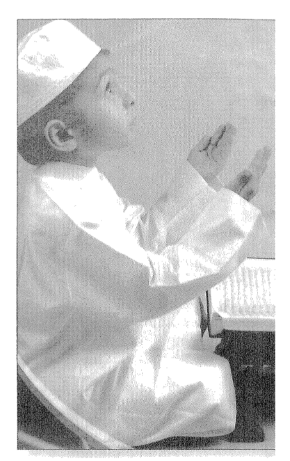
عصرنا اليوم، عصر زاخر بالتطور التكنولوجي والمعرفي، عصر يموج بالعديد من البدائل المحيرة للعقل، عصر اختلط فيه الواقع بالخيال، لذا يجب ان يزداد الاهتمام الشديد بتربية الابناء تربية صحيحة تكون على مبادئ الاسلام.

ومقارنة بما مضى كانت التربية الأسرية السليمة مفهوما واضح المعالم يتفق عليه الجميع ولم يوجد من التفاوت بين الأسر في هذا الصدد ما يستحق الاهتمام، بل كانت المعايير واضحة والأسس جلية ولم يكن على الاباء الا تطبيقها تطبيقا إجرائيا واضحا.

أما اليوم فقد أصبح أمامنا كمربين العديد من التحديات التي تجعل من موضوع التربية الأسرية إشكالية يلزم تمحيصها والتفكر فيها حتى يتسنى لنا اتخاذ القرار السليم. وتتمثل اهم التحديات في الانفجار المعرفي المذهل والذي يحتاج مواكبة سريعة من قبل الاجيال القادمة. المتناقضات السياسية الخطيرة التي يعيشها مجتمعنا العربي والاسلامي وما وصل اليه هذا المجتمع من ضعف شديد وما يحمله هذا الوهن من تضمينات سيئة يستشعرها الشاب فتزلزل كيانه وتوهن عزيمته وثقته.

■ أهم التحديات التي تواجه العملية التربوية في الانفجار المعرفي المذهل والذي يحتاج مواكبة سريعة من قبل الأجيال القادمة

■ وسط الفيض الجارف من المفاهيم والقيم الغربية التي تجتاح عالمنا الإسلامي بدأ الخوف ينتاب الآباء على مستقبل أبنائهم



إننا في عصر الانفتاح غير المعهود على ثقافات غريبة يسرتها لنا وسائل الإعلام الحديثة من أطباق فضائية وإنترنت وتلفاز. فبالأمس كان هذا الانفتاح محدوداً وكان إطلاع الأبناء على هذه الثقافات تحت إشراف الوالدين نسبياً. أما الآن فإننا نعيش مشكلة كبيرة تتمثل في هذا الفيض الجارف من المفاهيم والقيم الأجنبية الوافدة إلينا، والتي بدأت آثارها المدمرة تبدو جلية فيما نشهده من مشاكل لم تعهدها مجتمعاتنا مسبقاً.

وبرغم أن مجتمعنا العربي الإسلامي قد يبدو هادئاً. فالفتيات في ارتداء الزى الإسلامي جيئة وذهاباً وشبابنا يرتادون المساجد باستمرار ويحاولون إظهار الطاعة والخضوع لأوامر آبائهم إلا أن هناك ما يندى له الجبين خلف هذا السطح الهادئ الجميل.

وبالطبع تقشعر أبدان الأهل بل والمجتمع كله خوفاً على الأبناء وعلى مستقبلهم وسعادتهم المأمولة. وعلى الأخص يحتار عقل المربين في محاولتهم الوقوف أمام هذا السيل وهذا التناقض الذي يعيشه أبناؤنا. فعلى الصعيد الأسري يعيش الشاب أو الشابة في ظل تربية محافظة بل متزمتة يعتريها في كثير من الأحيان مظاهر عديدة للنفاق، فالحوار مفقود والحرية مكبلة وإبداء الرأي عيب وصمت الابن أمام كل التناقضات وطاعته لكل الأوامر هو السلوك الأمثل.

وعلى الصعيد الخارجي، يواجه الأبناء بسيل من المعارف والقيم لا قبل لهم بها بل لم يعرفوا عنه إلا النذر اليسير فيضيع هؤلاء الأبناء ويفقدون القدرة على الاختيار السليم ويقعون في كل المحرمات رغم ما شهدوه من تربية أسرية سليمة يشهد لها الجميع.

ويصبح السؤال المثار هنا: هل نغلق هذه السموات المفتوحة أمام أبنائنا ونسجنهم داخل عباءتنا أم أن هذا مستحيل، والأجدى بنا أن نمعن التفكير في بديل لما نتبعه من تربية حالية. بديل ثوري يغير كثيراً مما ألفناه. بديل يتطلب منا أن نغير ما ورثناه من علاقات مع آبائنا فنتنازل عن هذه الفوقية التي نعامل بها أبناءنا ونهبط معهم إلى معترك الحياة لنقف معهم جنباً إلى جنب أمام اللغز الكبير الذي تطرحه تحديات ومعطيات العصر الحالي. التربية التي ننادي بها هي تربية ناقدة تسمح لأبنائنا بالتفكير وطرح الأسئلة حول كل ما يدور حولهم من أحداث. تربية حرة لا تقيد التفكير بدعوى شعارات زائفة أو قيم موروثة ما أنزل الله بها من سلطان. لم يعد يكفينا أن نمد أبناءنا برصيد قيمي أو ديني ثم نتركهم وحيدين في هذه الحياة. إن التربية الناقدة تتشكل معالمها في تصور يتلخص في المبادئ الآتية:

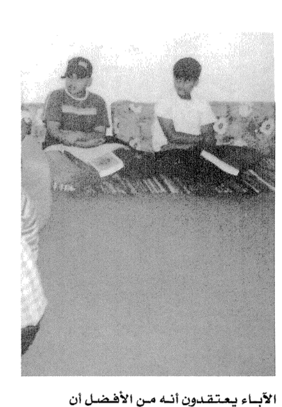
تقديم البدائل:

مفهوم حيوي في التربية أن نعود أبناءنا على الاختيار بين بدائل عديدة. لقد انقضى عهد الإجابات الجاهزة والحلول المفصلة التي نمليها على أبنائنا «افعل هذا فقط وإن فعلت غيره ستتعرض للعقاب». لا يمكن بأي حال من الأحوال أن نفرض على

■ يجب على الآباء أن لا يكون دورهم هو أن يفرضوا على أبنائهم أسلوب حياتهم، بل يجب عليهم تزويدهم بالقيم وتعريفهم بالحلال والحرام وأن تترك لهم مسؤولية الاختيار

■ من حق الابن أن ينقد كل شيء يدور حوله ويثير لديه الشك أو التعجب ما دام ذلك يتم باحترام ومراعاة لسلوكيات الحوار البناء

■ إبعاد الأبناء عن المشاكل الحقيقية في الحياة يفقدهم الشعور بالثقة بالنفس كما يعطي الأبناء مفهوماً سطحياً عن الحياة، لذا يجب إشراك الأبناء في حل الكثير من المشاكل التي تعترض الأسرة



أبنائنا أسلوب حياتهم وان نختار لهم أي سبيل يسلكوه. إن دورنا الأساسي هو تزويدهم بالقيم وتعريفهم بالحلال والحرام ولكن الأهم من هذا أن نترك لهم مسؤولية الاختيار. لا مكان لتربية تقوم على الزجر بل لابد أن يتدرب أبناؤنا منذ نعومة أظفارهم على الاختيار في أبسط الأمور مع تقويم هذا الاختيار. من المهم أن يعبروا عن آرائهم وميولهم واهتمامهم. إن إعطاء الأبناء مسؤولية الاختيار هو الأساس الذي سيكسبهم القوة والعزيمة في مواجهة كل ما يخبئه لهم هذا المستقبل المليء بالمفاجآت الثقافية والاجتماعية والسياسية.

طرح الأسئلة:

يعد التساؤل والنقد الأساس الأول في تكوين شخصية حرة مسؤولة قادرة على اتخاذ القرار. فما الفائدة التي تعود علينا إذا ما قمنا بكبت أسئلة أبنائنا أو ألغينا عقولهم فحرمنا عليهم نقد ما يدور حولهم من أمور تتحدى تفكيرهم سواء داخل الأسرة أو خارجها في المجتمع.

إن علينا أولا أن نعيد تربية أنفسنا كآباء وأمهات حتى يتسنى لنا إجراء مناقشات مثمرة مع أبنائنا. مناقشات تنمي عقولهم وتدعم إحساسهم باستقلالهم في الرأي. وعلينا أن نطبق معهم مبدأ «قبول الآخر» والذي نتشدق به دون أن نعرف معناه. تقبل الأبناء (الآخر) يعني أن ننزل إلى مستواهم، أن نتخلى عن غرورنا، أن نشعر بكم التناقض والبلبلة التي يعانون منها والتي لم نخبرها في الأجيال السابقة.

ومن المهم ان ندرك أن من حق الابن أن ينقد كل شيء يدور حوله ويثير لديه الشك أو التعجب ما دام ذلك يتم باحترام ومراعاة لسلوكيات الحوار البناء. من حقه أن يتحدث معنا عن بعض أخطائنا فنحن كآباء لسنا معصومين من الخطأ. من حقه أن يحصل على ثقافة تمس جميع أمور الحياة.

التعلم بالخبرة:

ويتفق مع ما عرضناه مسبقاً ما يدعي التعلم بالخبرة. إن كثيراً من الآباء يعتقدون أنه من الأفضل أن يقدموا لأبنائهم خلاصة تجاربهم جاهزة فيوفروا عليهم الجهد والتعب وسنوات العمر. ولكن في واقع الأمر لا يقتنع الأبناء بكثير من هذه النصائح ما لم يمروا بالخبرة بأنفسهم ويخرجوا بنتائجهم الخاصة والتي تصبح فيما بعد جزءاً محفوراً في شخصيتهم. ويصدق هذا بشكل واضح في عصرنا الحالي. فلابد أن نعترف أن خبراتنا مختلفة تماماً عن خبرات أبنائنا وان نعترف أيضاً أن هؤلاء الأبناء يعرفون الكثير مما نجهله. وهناك قاعدة هامة تقول إنه مهما حاولنا أن نضع أنفسنا مكان شخص آخر فإننا لن نخبر مشاعره ولن نصل إلى نفس النتيجة التي وصل إليها. ولا يعني هذا بالطبع أن نلقي بأبنائنا في كم من الخبرات الفاشلة التي قد تدمر حياتهم، ولكن يعني ببساطة أن نسمح لهم بقدر الإمكان بالمرور بالعديد من الخبرات حتى ولو ترتب على هذا بعض الخسائر البسيطة. فمرور الابن أو الفتاة بالخبرة تحت نظرنا وسمعنا أفضل من مرورهم بذات الخبرة وهم متوارين عنا مفتقدين نصيحة الخبراء والحنان الذي يحتاجونه عند النجاح أو الفشل في أية تجربة.

■ من الأخطاء الشائعة هي محاولة ظهور الآباء في شخصيات معصومة من الأخطاء، وهو دائماً صاحب القرارات الصائبة

■ ليس عيباً أن نخطئ ولكن العيب أن يظل هذا الخطأ سرّاً مكتوماً في نفوسنا لا نراه سوى على صفحات المجلات والمواقع الإلكترونية



التعلم من خلال حل المشكلات:

ومثله مثل المبادئ السابقة، يأتي مبدأ التعلم من خلال حل المشكلات كأحد الوسائل التربوية التي يمكن أن نستخدمها لندعم تربية أبنائنا. فعلى صعيد التربية الأسرية، يعني هذا المبدأ التخلي عن المفهوم التقليدي الذي يرى بأنه من الأفضل أن نعزل أبناءنا عن مشاكل تفوق مستواهم العمري والعقلي ونتركهم وشأنهم ليمارسوا ما يتماشى مع أعمارهم من أنشطة وخبرات. وفي واقع الأمر، فان إبعاد الأبناء عن المشاكل الحقيقية في الحياة يفقدهم الشعور بالثقة بالنفس كما يعطي الأبناء مفهوماً سطحياً عن الحياة يتحطم في أول لقاء لهم مع متاعبها وأهوالها.

ومن ثم يوصي هذا المبدأ بأهمية إشراك الأبناء في حل الكثير مما يعترض الأسرة من مشاكل وعقبات. ليس من العيب أن نحاول أخذ رأي الأبناء في كثير من مشاكلنا الاقتصادية والاجتماعية. ليس من العيب أن نطلع أبناءنا على منهاج تفكيرنا وفلسفتنا في تناول القضايا الحياتية المختلفة؛ فمن المهم أن يشعر الأبناء أنهم أعوان لنا في الكثير من أمور الحياة وليسوا مجرد أطفال ينتظرون من يسير لهم حياتهم. ولنا أن نتخيل التغير الذي يمكن أن يطرأ على شخصية الابن حين يشعر بمدى الثقة التي يعطيها الوالدين له. إن هذا الابن، فتاة كان أو فتى، سيتحول بالضرورة إلى إنسان يفوق عقله عمره الزمني وتتبلور شخصيته فيحسن التفكير ويتحسس مواقع أقدامه بعناية ومن ثم يحدد الطريق الأمثل له في الحياة دون الحاجة إلى وصية الرقباء عليه.

الاعتراف بالأخطاء:

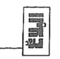
من الأخطاء الشائعة الموروثة التي يقع فيها الآباء محاولة الظهور أمام أبنائهم بمظهر الشخص معصوم الأخطاء، صائب القرارات، منزه عن أي اعتراض. وكلنا يعرف بالطبع أن هؤلاء الآباء كانوا في ما مضى شباب يعانون ويمرون بمثل ما يمر به أبناؤهم من أخطاء. إن العديد من الآباء والأمهات قد أخطأوا في كثير من القرارات التي اتخذوها في ما مضى. بل إن كثيراً منهم ما زالوا يرتكبون أخطاء عديدة في حياتهم اليومية. وفي المقابل فإنهم يحرمون على أبنائهم مناقشة أي من هذه الأخطاء أو حتى التنويه عنها. ولنا أن نتصور كم التناقض والصراع الذي يمكن أن يشعر به المراهق حين يرى تصميم الأب أو الأم على الظهور بهذا المظهر الأسطوري في حين يدرك هو بعمق وبنظرته الثاقبة وبذكائه المتقد الكثير من أوجه النقد التي يأخذها على والديه والتي تبدو جلية للعيان.

ويتبادر إلى الذهن هنا سؤال جوهري: هل يعني هذا أن نقف مع أبنائنا على قدم المساواة فنسمح لهم بنقدنا ومن ثم نفقد هيبتنا واحترامنا. والإجابة بالطبع: لا. ليس معنى أن نعترف أننا بشر وأننا نخطئ وأن كل ما نتخذه من قرارات أمور نسبية تتأثر بالعديد من العوامل والمتغيرات، اننا تخلينا عن هيبتنا وعن نظرة الاحترام التي نعشقها في عيون أبنائنا. بل على النقيض تماماً، إن الاعتراف بالأخطاء أو توضيح ما يكمن خلف قراراتنا من أسباب والاعتراف بأننا يمكن أن نتصرف في ضوء وجهة نظر معينة قد يختلف معها الابن، هو الأساس لعلاقة بديعة قوامها الحب والصداقة والاحترام بين الوالدين والأبناء.

وبالطبع تؤكد الكثير من الخبرات والأبحاث التربوية أن كثيراً مما يعانيه المراهق من أزمات يعود إلى هذا السد المنيع بينه وبين والديه. هذا السد الذي يفرض عليه احتراماً مزيفاً لا يقوم على الاقتناع والاعتراف بالطبيعة الإنسانية بكل ما تحمله من ضعف وقوة. والنتيجة بالطبع هو الوقوع في الأخطاء وعدم الاقتناع العميق بكثير مما يتشدق به الوالدين من مثل وقواعد لا تنزل لمستوى المراهق ولا تعكس ما يجري حوله في الواقع المعاش.

الإنصات الجيد:

وآخر المبادئ التي أريد التنويه عنها هنا مبدأ الإنصات الجيد لأبنائنا. الإنصات لا يعني مجرد أن نفتح آذاننا للمراهق؛ ولكن الإنصات هنا يعني في جوهره هذا اللقاء بين القلوب والعقول الذي يحاول فيه الوالد أن يهبط إلى مستوى المراهق وان يخبر عن مشاعره حتى ولو شابها التناقض والخطأ. ليس عيباً أن نخطئ ولكن العيب أن يظل هذا الخطأ سرّاً مكتوماً في نفوسنا لا نراه سوى على صفحات المجلات والمواقع الإلكترونية.





بقلم: أحمد البدوي

هل من حل لأزمة لبنان؟!

للمرة السابعة عشرة يؤجل نبيه بري رئيس مجلس النواب اللبناني انتخاب رئيس جديد للجمهورية خلفا للرئيس اللبناني «اميل لحود» التي انتهت فترة ولايته الدستورية في ٢٤ نوفمبر من العام الماضي، وغادر القصر الجمهوري في منتصف ليلة ٢٣ نوفمبر دون أن يتمكن لبنان من انتخاب رئيس جديد للجمهورية حتى الآن. وتأجلت الانتخابات إلى يوم ٢٢ أبريل الحالي بسبب الأزمة السياسية العميقة التي تعصف بالبلاد.

وكان من المفترض أن يجتمع البرلمان الذي يعاني من الانقسام الحاد لانتخاب قائد الجيش الحالي «العماد ميشيل سليمان» يوم ٢٥ مارس الماضي، وانتخاب «ميشيل سليمان» وهي المسألة الوحيدة التي تتفق عليها بالاجماع: الأغلبية والمعارضة، وعلى الرغم من ذلك فإن الفريقين مختلفان بشكل حاد حول تقاسم السلطة والشكل الذي ستكون عليه الحكومة القادمة، حيث تطالب المعارضة بحق الفيتو على قرارات الحكومة القادمة.

وهكذا فإن «لبنان» مستمر في حالة (الفراغ الرئاسي الدستوري) مما يفتح المجال أمام مخاطر: سياسية وأمنية كبيرة داخليا وعربيا. كما أن لبنان ما زال يعاني سجالا سياسيا. بالإضافة إلى تبادل الاتهامات بين: الأكثرية والمعارضة حول المسؤولية عن تعطيل «المبادرة العربية»، و«قانون الانتخابات».

ويبدو من تطورات الأحداث أنه من المستبعد إمكان حل وسط بين: الأكثرية والمعارضة في القريب العاجل، في ظل الخلا ف الجوهري بينهما فيما يتعلق بالاعداد داخل حكومة الوحدة الوطنية. فلا صيغة عمرو موسى (بتوزيع الحصص) مقبولة. ولا (الضمانات) التي طرحتها المعارضة مقبولة من الأكثرية. ولا (الثلث المعطل) مقبول من الأكثرية. وسنظل نؤكد أن الحل في لبنان لا يمكن إلا أن يكون سياسياً، وعن طريق: (التفاهم والتوافق والشراكة)، وأن انتخاب رئيس للجمهورية سوف يسهل الكثير من الأمور: على الصعيد الداخلي والعربي والإقليمي فمتى يحدث ذلك؟؟؟

الأسباب الحقيقية للأزمة اللبنانية

لا تخطئ العين المجردة الأسباب الحقيقية للأزمة اللبنانية الملتهبة، ولا يتوقع أحد أن يتجاوزها لبنان في وقت معلوم بعد أن تداخلت المواقف كثيراً بين الفرقاء، وتراجعت الرغبة في الحل وفق كل التسويات المطروحة: عربيّاً ودوليّاً، وظهر واضحاً التشدد خصوصاً من جانب المعارضة، وانتقادها الدائم «للمبادرة العربية» في محاولة غير بريئة لنسفها.

■ والعجيب أن الأزمة اللبنانية، ومنذ أن نشبت وهي تدور في «حلقة مفرغة» كما لو كانت تنتظر أمراً ما، وتوفيقاً محدداً، وتعمل كل الأطراف على تأخير موعد الحل؛ ريثما تحين اللحظة الموعودة.

ولم يعد سراً كبيراً ما يدور في خلفيات الترشيح الرئاسي سواء من حيث: التأييد أو الرفض فهناك من يعتقد أن (سوريا) لا تتحمس له؛ كونه جاء بعد استشارة الأكثرية لبعض الأطراف العربية، وترى «دمشق» أن تسمية الرئيس تخصها وحدها أو بالتفاهم معها.

الضغوط التي تمارس على قائد الجيش اللبناني «العماد ميشيل سليمان» كبيرة جداً فهو وجيشه خرج لتوه من مواجهة دامية مع «تنظيم فتح الإسلام». وقبل أن يعيش نشوة الانتصار على هذا التنظيم المسلح تلقت المؤسسة العسكرية ضربة موجعة تمثلت في «اغتيال اللواء فرانسوا الحاج» مدير هيئة العمليات بالجيش، والقائد المهم جداً في تركيبة المؤسسة العسكرية وكان يعتمد عليه «العماد سليمان» بدرجة قصوى، وبعد اغتياله قرأ الرسالة جيداً، واعتبرها مقصودة الدلالة، ولكنه كتم أحزانه متوعداً بالقصاص لدم الحاج.

وفي ذكرى الأربعين لاغتياله وقعت «مجزرة الشياح - عين الرمانة» وكانت القشة التي قصمت ظهر البعير فبعدها مباشرة تم فتح النيران على الجيش وقيادته، ولم يعد كما كان من قبل محاطاً بالحصانة والحماية، بل أصبح هدفاً لتوجيه الانتقادات، ونشر النصائح.

■ وفي مثل «الحالة اللبنانية» قد يتساءل البعض عن (جوهر الأزمة اللبنانية) وحقيقتها وهل هي حقاً خلاف سياسي على تركيبة الحكومة أو حصص الأكثرية والأغلبية.

فمن غير المتصور أن يكون هذا الخلاف حول «تشكيلة الحكومة» وهو بالتأكيد ليس كذلك بدليل أن عمرو موسى الأمين العام للجامعة العربية انتزع من قبل موافقة الأكثرية على منح المعارضة الثلث الضامن وتخيل أنه أنجز التسوية الصعبة لكن المفاجأة كانت من المعارضة التي رفضت تقديم وعد في حينه بتهيئة الأجواء؛ لانتخاب الرئيس الجديد.

■ (الأزمة اللبنانية) لها مفتاح وحيد للحل يعرفه الجميع يتمثل في قبول سوريا بالتسوية «فهل ينجح الإصرار العربي على معاونة لبنان في تمرير الاستحقاق الرئاسي متمثلاً في مسعى الأمين العام للجامعة العربية «عمرو موسى» الذي تتنازعه الهواجس والخشية من أن يطول أمد المواجهة وهو بكل المقاييس «استنزاف لمشروعه السياسي القائم على تماسك قوى ١٤ آذار.

من قبيل التفاؤل المفرط يمكن القول إن حظوظ المبادرة العربية أصبحت كبيرة بعد (٧) زيارات متتالية قا م بها «عمرو موسى» لبيروت والواقعية التي تنسجم مع الحالة اللبنانية تقول: إن الحل العربي لا تنتظره الأرضية الملائمة، ولو نجح في تثبيت الوضع على ما هو عليه ربما يكون قد حقق أهم من التسوية.

■ فالخطر الآن ليس في فشل المبادرة، ولكن في انفلات الوضع، وتدهور الأمن. ومن هنا باتت الأكثرية، لأقرب من أي وقت مضى مقتنعة بمنح المعارضة الثلث الضامن في تشكيلة الحكومة المقبلة، إذا كان هذا سينهي الأزمة لكنه يخشى من أن المعارضة لن تكتفي بذلك، وستطلب المزيد، وتعود الأزمة مجدداً إلى «نقطة الصفر» دون حل.

السبب الحقيقي للأزمة اللبنانية

ويبدو واضحاً أن السبب الحقيقي للأزمة اللبنانية الذي يحول دون انتخاب الرئيس اللبناني الجديد هو: التناقض الحاد بين رؤيتي الموالاة والمعارضة، وهو التناقض الذي يتجاوز قضايا الداخل، وشؤونه إلى دائرة العلاقات الإقليمية، بل والدولية أيضاً هذا التناقض جعل الشق الرئيسي في قرار تسوية الأزمة يقع خارج الساحة اللبنانية، وهو ما أشار إليه أكثر من مرة ممثلون للموالاة، يتهمون المعارضة بموالاة سوريا وإيران وأيضاً ممثلون للمعارضة قد اتهموا الموالاة بالعمل وفق أجندة: إقليمية، ولمصلحة السياسة الأمريكية.

هذه الاتهامات قادت إلى حالة من (الاستقطاب الحاد)، ليس فقط بين الفريقين بل امتدت إلى: المؤيدين والأنصار على أسس أولية: كالعرق، والطائفية وأيضاً مصالح مركبة.

■ للمرة السابعة عشرة على التوالي تقرر تأجيل جلسة «مجلس النواب اللبناني» الخاصة بانتخاب رئيس الجمهورية

● ● ● ● ● ● ● ● ● ●

■ لبنان مستمر في حالة الفراغ الرئاسي الدستوري، مما يفتح المجال أمام مخاطر سياسية وأمنية كبيرة داخليّاً وعربيّاً

● ● ● ● ● ● ● ● ● ●

■ العجيب أن الأزمة اللبنانية من بدايتها وهي تدور في حلقة مفرغة كما لو كانت تنتظر أمراً ما

● ● ● ● ● ● ● ● ● ●

■ هل ينجح الإصرار العربي مع معاودته لبنان في تمرير الاستحقاق الرئاسي؟

● ● ● ● ● ● ● ● ● ●

■ الخطر الآن ليس في فشل المبادرة العربية، ولكن في انفلات الوضع وتدهور الأمن

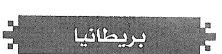
● ● ● ● ● ● ● ● ● ●

■ السبب الحقيقي للأزمة اللبنانية يكمن في التناقض الحاد بين: الأغلبية والمعارضة، بالإضافة إلى الاستقطاب: الإقليمي والدولي

● ● ● ● ● ● ● ● ● ●



إعداد: حربي أحمد



بريطانيا

المسلمون ٢ مليون بينهم ١٠ آلاف مليونير

■ وزيرة الداخلية: الإرهاب لا وجود له في الفكر الإسلامي أو التعاليم والتقاليد الإسلامية، وبريطانيا ستكون مركزاً للدراسات الإسلامية

كشفت وزيرة الداخلية البريطانية جاكي سميث، أن عدد المسلمين في بريطانيا وصل إلى مليوني شخص، أي ما نسبته ٣,٣ في المئة من مجموع السكان، بينهم نحو ١٠ آلاف مليونير، بزيادة بلغت ٤٠٠ ألف شخص عن الأرقام التي ظهرت في الإحصاء السكاني العام الذي جرى عام ٢٠٠١، أي أن الزيادة بلغت نحو ٥٠ ألف مسلم في العام الواحد.



وكانت سميث تتحدث أمام المجلس الوطني الباكستاني للفنون في إسلام أباد.

وقالت: إن الإسلام أصبح الديانة الثانية في بريطانيا بعد المسيحية، وقالت: «إننا فخورون للعيش في بلد يتمتع بتعددية كهذه»، مشيرة إلى أن «المسلمين في بريطانيا يلعبون دوراً فاعلاً في المجتمع ابتداء من البرلمان ومروراً بالسلطات المحلية والقوات المسلحة والشرطة، وفي كل التخصصات المهنية والفنون والرياضة وانتهاء بالطبع في الحياة التجارية».

وأشارت إلى وجود أربعة نواب مسلمين من أصل باكستاني في مجلس العموم، من ضمنهم وزيرين في الحكومة، إضافة إلى ٢٠٠ عضو مجلس بلدي موزعين في كل أنحاء بريطانيا. كما أشارت إلى أن حجم المساهمة المالية للمسلمين في الاقتصاد يصل إلى ٣١ مليار جنيه في العام.

وكشفت سميث أن أكثر من ثلث المسلمين في بريطانيا هم دون سن السادسة عشرة مما له انعكاسات كبيرة على الزيادة السكانية في المستقبل. لكنها قالت إن نحو ٤٣ في المئة من المسلمين في بريطانيا هم في الأصل من الباكستان، فيما تبلغ نسبة المسلمين من بنغلاديش ١٧ في المئة والمسلمين من الهند ٩ في المئة. والغالبية العظمى من المسلمين في لندن بالذات، من باكستان وبنغلاديش وبنسبة متساوية بين المجموعتين.

وأكدت وزيرة الداخلية أنها ترغب من الجامعات توفير «تدريس على مستوى عال عن الإيمان الديني والإسلام وجعل بريطانيا مركزاً متميزاً خارج العالم الإسلامي للدراسات الإسلامية».

وكررت ما أعلنته الحكومة البريطانية سابقاً من أنه لا يوجد هناك «إرهاب إسلامي»، وقالت للحضور «الإرهاب لا وجود له في الفكر الإسلامي أو التعاليم والتقاليد الإسلامية. إنه يتناقض مع كل ما يدعو له الإسلام مثل: السلام، والتسامح، وإطاعة مشيئة الله.

فرنسا

ساركوزي يدين العملية ويعتبرها اعتداء على شرف المحاربين

تدنيس ١٤٨ مدفناً لجنود مسلمين دافعوا عن فرنسا في الحرب العالمية الأولى



أكد مدعي عام الجمهورية الفرنسية في مدينة أراس الشمالية جان بيار فالنسي أن مجهولين دنسوا ١٤٨ مدفناً في المقبرة العسكرية، التي تضم مسلمين سقطوا دفاعاً عن فرنسا في الحرب العالمية الأولى.

وهذه هي المرة الثانية في غضون نحو سنة، التي تتعرض فيها هذه المدافن لعملية تدنيس عبر كتابة شعارات نازية عليها.

وأشار فالنسي إلى أن الكتابات تستهدف المسلمين مباشرة ووزيرة العدل «رشيدة داتي» التي هي من أصل مغربي، لافتاً إلى عبارات فيها السباب والتجريح ضد الإسلام، كما علقت رؤوس خنازير على أحد المدافن.

وكان أفراد الشرطة ضربوا طوقاً حول مقبرة «نوتردام دو لوريت» وفحصوا الشواهد وصوروا الآثار الموجودة بغية تجميع أكبر عدد من الأدلة والبصمات وكل ما من شأنه كشف الجناة.

وتعرضت هذه المقبرة للتدنيس في منتصف أبريل الماضي، إذ كتبت عبارات مسيئة للمسلمين على ٥٢ مدفناً، ومنها الإشارات النازية والمتطرفة. لكن رجال المباحث عثروا على الجناة، فأدين شابان بالسجن سنتين مع وقف التنفيذ وآخر قاصر بالسجن ٧ أشهر خمسة منها مع وقف التنفيذ.

إلى ذلك، دان رئيس الجمهورية نيكولا ساركوزي ورئيس الحكومة فرنسوا فييون ووزير الدفاع هيرفيه موران وسكرتير الدولة لشؤون الدفاع والمحاربين القدامى جان - ماري بوكل هذا «العمل الشنيع»، لافتين إلى «أن ذلك انتهاك لشرف فرنسا وكل المحاربين»، كما تفقد «ماري بوكل» المقبرة، وأطلع من أجهزة الأمن ورجال القضاء على حيثيات المسألة.

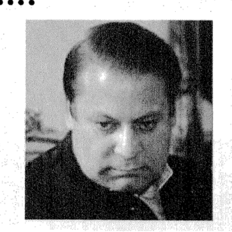
وأعرب ساركوزي في بيان صدر عن قصر الأليزيه عن «استنكاره العميق لهذا العمل العنصري... وشارك الطائفة المسلمة الفرنسية في ألمها». وطلب الرئيس الفرنسي من الأجهزة المختصة الإسراع في التحقيق للاقتصاص بسرعة من الفاعلين.

بدوره، وصف «بوكل» هذا «الاعتداء الآثم» بأنه «إهانة للمسلمين الذين حاربوا دفاعاً عن فرنسا خلال الحرب العالمية الأولى، وكذلك للمسلمين الذين رفعوا لواء بلادنا في كل الحروب، وإهانة لكل من حمل السلاح، كما انه شتيمة لا يمكن التهاون معها ضد الوزيرة رشيدة داتي».

ودعا الحزب الاشتراكي الفرنسي في بيان إلى «إجراء تحقيق جدي وفاعل واتخاذ عقوبات صارمة في حق من تجرأ على ارتكاب هذا العمل الشنيع والآثم».

باكستان

الحكومة تسعى لإصدار قانون من خلاله يتم إزاحة مشرف عن الحكم



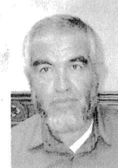
قال رئيس الوزراء الباكستاني الأسبق نواز شريف: إن الحكومة الباكستانية الجديدة تخطط لإقرار قانون لإزاحة الرئيس برويز مشرف من السلطة. وأوضح شريف لصحيفة «ذي نيشن» نحن ننوي عرض مشروع قانون على البرلمان يرمي لإزاحة مشرف من الرئاسة. ونفى شريف أن يكون عقد أية صفقة مع مشرف وقال: أنا لم أعقد أية صفقة مع مشرف.

وقال وزير الدفاع الفدرالي الباكستاني «شودري أحمد مختار»: إن مستقبل الرئيس مشرف سوف يتقرر داخل البرلمان.

وكان حزب نواز شريف شكل تحالفاً مع حزب رئيسة الوزراء السابقة بنازير بوتو ليسيطر الحزبان بعد فوزهما في الانتخابات على الحكومة الجديدة.

فلسطين المحتلة

جمعية إسرائيلية متطرفة تحفر نفقاً جديداً تحت قرية سلوان في القدس باتجاه الأقصى


■ الشيخ رائد صلاح

كشف التلفزيون العبري، في تقرير إخباري النقاب عن قيام جمعية «العاد» الإسرائيلية المتطرفة، التي تعمل على تعزيز الاستيطان في الأراضي الفلسطينية، بحفر نفق جديد تحت قرية سلوان في مدينة القدس المحتلة باتجاه المسجد الأقصى.

وعرض التليفزيون صوراً حية للنفق تحت قرية سلوان، حيث تقوم جمعية «العاد» بنشاطاتها بدعم من سلطات الاحتلال.وقد شكا عدد من المواطنين الفلسطينيين في قرية سلوان من نشاطات جمعية العاد الاستيطانية، مؤكدين أن منازلهم معرضة لخطر الانهيار، بفعل الحفريات التي تقوم بها الجمعية أسفل القرية، حيث لوحظ وجود تشققات في الجدران.

وكان الشيخ رائد صلاح - رئيس الحركة الإسلامية في الأراضي المحتلة سنة ١٩٤٨ - قد حذّر من أن الاحتلال يحاول أن يفرض واقعاً جديداً داخل المسجد الأقصى، وفق تخطيط وضعته لجنة «القدس أولاً» الإسرائيلية.

وقال الشيخ صلاح، في محاضرة في أول أيام معرض الكتاب الثامن عشر في المركز الثقافي الإسلامي بعنوان «الأقصى الحاضر والمستقبل»: «يقضي اقتراح هذه اللجنة أن الصلاة للمسلمين ستكون مسموحة فقط في بناء المسجد الأقصى العلوي باستثناء الأقصى القديم، وقبة الصخرة باستثناء المصلى السفلي، وما دون ذلك (كل ما تحت الأرض مع ساحات المسجد الأقصى) يكون تحت تصرف وسيطرة اليهود».

ولفت الشيخ رائد صلاح، الذي يعتبر من أول من كشف عن الحفريات الاحتلالية أسفل المسجد الأقصى وحذّر من المخاطر التي يتعرض لها، الانتباه إلى أنه منذ عقد مؤتمر «أنابوليس» للسلام في الولايات المتحدة نهاية (نوفمبر الماضي)، تصاعدت الهجمة الإسرائيلية ضد المسجد الأقصى والقدس المحتلة.

وأضاف صلاح يقول: «إن هذا الأمر بحاجة إلى وقفة من جانبنا مع الأقصى، تتمثل بشد الرحال إليه والتواجد فيه على مدار الساعة لحمايته من الطامعين، وذلك عبر مسيرة البيارق المباركة».



اللجنة الدستورية تنجز مشروع دستور الاستقلال


■ هاشم تاجي

أعلنت اللجنة الدستورية في كوسوفو، أنها أنجزت مشروع دستور الدولة التي أعلنت استقلالها عن صربيا في ١٧ فبراير الماضي، وأقامت في بريشتينا حفلا بتوقيع هذه الوثيقة.

وقال رئيس الوزراء هاشم تاجي الذي حضر هذا الحفل: إن «الدستور الجديد لكوسوفو يعبر عن إرادتنا، لأنه يمثل إرادة مواطني كوسوفو».

وأضاف: «للمرة الأولى في تاريخه، يتبنى كوسوفو دستوراً ينسجم مع إرادة مواطنيه».

وحظي مشروع الدستور بموافقة موفد الاتحاد الأوروبي إلى كوسوفو بيتر فيث الذي يدير المكتب المدني الدولي، الذي كلف التمهيد لإرسال بعثة من الاتحاد الأوروبي إلى كوسوفو، تواكب إعلان استقلال الإقليم.

وقال فيث خلال الاحتفال: إن «كوسوفو سيكون له دستور عصري سيساعد البلد في تحقيق تقارب مع أوروبا».

ويحدد مشروع الدستور كوسوفو كجمهورية برلمانية، ودولة لجميع مواطنيها.

وأوردت الوثيقة أن «جمهورية كوسوفو دولة علمانية ومحايدة، على صعيد الاقتناعات الدينية».

ويمنح الدستور الأقليات حقوقاً كبيرة، وخصوصاً الصرب. واللغتان الرسميتان في الإقليم هما الألبانية والصربية.

أفغانستان

منظمة دولية تؤكد تدهور الوضع الإنساني للشعب

أعربت اللجنة الدولية للصليب الأحمر، عن قلقها إزاء تدهور الأوضاع الإنسانية في أفغانستان، بسبب الصراع الدائر بين قوات الاحتلال الأجنبي ومقاتلي تنظيم القاعدة وطالبان.

وقال رئيس اللجنة جاكوب كيلينبرغر، الذي قام بزيارة لأفغانستان لتقييم الأوضاع-: «إن الصراع لم يعد مقصورًا على الأجزاء الجنوبية من البلاد»، مشيرًا إلى انعدام الأمن بشكل متزايد وتكثف النزاع المسلح بوضوح، إذ بدأ في الانتشار إلى الأجزاء الشرقية والغربية من البلاد.

وأضاف: «إننا نشعر بقلق بالغ إزاء تدهور الحالة الإنسانية في أفغانستان»، وأوضح أن احتدام الصراع أجبر عددًا متزايدًا من المدنيين على ترك منازلهم، كما خلق عقبات في طريق بعثات اللجنة الدولية للصليب الأحمر للوصول إلى المتضررين.

وحول وضع السجناء المتهمين «بالإرهاب» في أفغانستان أوضحت اللجنة أنه يجب أن يتم احتجازهم في الإطار القانوني المناسب؛ لأن معظم المحتجزين في القاعدة الأمريكية «باجرام» غير واثقين من مصيرهم.

الدنمارك

الشركات تقر بخسائرها الفادحة بسبب المقاطعة الإسلامية

منيت سلسلة شركات «آرلا» الدنماركية بخسائر فادحة، بسبب حملة المقاطعة التي أطلقت في مختلف البلدان الإسلامية، ردًا على تكرار نشر صحف دنماركية للرسوم المسيئة للرسول محمد ﷺ، ورفض الحكومة الدنماركية تقديم اعتذار للمسلمين بحجة حرية الرأي.

■ السوق السعودية من أكثر الأسواق التي ترفض منتجات شركة «آرلا»

وقال سفيند رود نيلسن مدير مجلس التصدير الدنماركي، الذي يتابع حالة استهلاك المنتجات الدنماركية عبر السفارات وممثلي الشركة في الشرق الأوسط: بالرغم من عدم وجود دعوات رسمية للمقاطعة يعزف المستهلكون عن شراء المنتجات التي تعرضها المتاجر.

وتتخوف سلسلة «آرلا» من امتداد المقاطعة لفترة زمنية طويلة، وتخشى «آرلا» مقاطعةً تراها تختلف عن سابقتها في أزمة الرسوم المسيئة الأولى عام ٢٠٠٦م، بسبب عمقها وشعبيتها واتساعها.

ويذهب ٩٠٪ من إنتاج الأجبان البيضاء في «آرلا» إلى الدول العربية، وحسب تقديرات مدير معمل الإنتاج التابع لـ «آرلا» في مدينة هوربرو «نيلس برون» فإن السوق السعودية من أكثر الأسواق التي ترفض منتجات الشركة؛ مشيرًا إلى أن المقاطعة الشعبية تصيب معامل الإنتاج في مقتل حين تتوقف «عجلات الإنتاج تمامًا» في مصانع تعتمد على التصدير إلى الشرق الأوسط والخليج.

وكان كلاوس هولم رئيس قسم الدبلوماسية العامة في الخارجية الدنماركية- وهو قسم يراقب عن كثب وسائل الإعلام العربية- قد عبر في تصريحات بعيد بث فيلم «فتنة» الهولندي المسيء إلى القرآن عن مخاوف من خلط بين هولندا والدنمارك.

وعبر وزير الخارجية الدنماركي بيير ستي مولر عن قلقه من انعكاس هذا الخلط في شكل مقاطعة شعبية متزايدة لبلاده.

من هنا وهناك

■ أعلن أكثر من أحد عشر ألف أسير فلسطيني في سجون الاحتلال الصهيوني عن نيتهم تنفيذ إضراب شامل عن الطعام في كافة سجون الاحتلال في ١٧ نيسان (أبريل) من الشهر الجاري، وذلك بمناسبة يوم الأسير الفلسطيني. وأكد الأسرى أن هذه الخطوة تأتي في ظل الممارسات التي تقوم بها إدارة السجون ضد الأسرى والأسيرات.

■ أفرجت السلطات الليبية عن ٩٠ شخصاً من الجماعة الإسلامية الليبية.

■ اعتقلت سلطات الأمن المصرية مجموعة تضم ٢٥ أستاذاً جامعيًا وهم في طريقهم إلى مدينة المحلة الكبرى التي شهدت إضرابا وتظاهرات من قبل العمال.

■ نفى الحزب الإسلامي بأفغانستان مقتل زعيمه قلب الدين حكمتيار في المواجهات، التي جرت في ولاية «نورستان» الأسبوع الجاري. وقال الناطق باسم حكمتيار، المهندس هارون زرغون جميع القتلى في معارك «نورستان» كانوا مدنيين وليسوا من أفراد الحزب.

■ أعلن جيش الاحتلال الأمريكي في العراق عن مقتل ١٧ جنديًا من جنوده منذ بدء المواجهات في مدينة الصدر شرقي بغداد.

جولة في كتاب:

تأليف: د. عبدالقادر إسماعيل
عرض وتحليل: خليفة عبدالله التونسي

(دراسة تحليلية لاصطناع مشكلة جنوب السودان)

الأصولية المسيحية وأزمة الهوية في السودان



الحلقة السادسة والأخيرة

■ الغرب بصفة عامة لا يفرق بين حكام المسلمين، حيث إنه لا زال يحمل تراثاً من الحروب الصليبية

إن الأصولية المسيحية الأمريكية تسلمت ملف السودان وخاصة جنوبه من الأصولية المسيحية البريطانية منذ عام ١٨٩٨ بعد احتلال بريطانيا لمصر عام ١٨٨٢، من خلال جهود متواصلة للفاتيكان وأوامر البابا ومجلس الكنائس العالمي ومجلس كنائس عموم أفريقيا وإرساليات التنصير ومدارسها بشتى أنواعها لتغير البنية الثقافية للجنوب وتخلق أزمة الهوية فيه، وأنها على أبواب نجاح في إطار تنفيذ السياسة الامريكية في السودان، وأنها نجحت فيما أخفقت فيه بريطانيا في القرن الثامن عشر والتاسع عشر... فماذا نحن صانعون؟
وفي هذه الحلقة الأخيرة سنتحدث عن سياسة بوش في السودان.

سادساً: السياسة الأمريكية تجاه حكومة الإنقاذ ١٩٨٩ / ١٩٩٩

وفيها ظهرت التوجهات التالية:

١- وضع كل التوجهات والجماعات الإسلامية في سلة واحدة واعتبرتها في غاية الخطورة، ومثلت الخرطوم بعد استيلاء البشير والترابي على السلطة مركزاً للنشاط الإسلامي وإثارة القلق مع حلفاء أمريكا في المنطقة (السعودية - مصر - أديس أبابا - كينيا - أوغندا) التي أخذت خطاً عدائياً من الخرطوم كما قطعت الولايات المتحدة المعونات المقدمة للسودان تطبيقاً لقرار الكونجرس رقم ٥١٣.

٢- التركيز على مشكلة جنوب السودان، ووصف عضوا مجلس الشيوخ آلان سمسون وادوارد كيندي الوضع في جنوب السودان بأنه مأساوي في رسالة إلى الأمين العام للأمم المتحدة في ١٩٨٩/١/١٠ واستجابة الحكومة الأمريكية لرؤية قيادات مجلس الشيوخ والعمل على استئصال الحكومة القائمة، مما دعا حسن الترابي لوصف (أمريكا بأنها شيطان) وأن الغرب بصفة عامة لا يفرق بين حكام المسلمين حيث إنه لا زال يحمل تراثاً من الحروب الصليبية، وجاءت سياسات حكومة الإنقاذ برد فعل عكسي للسياسة الأمريكية عندما وقعت مع العراق ١٩٩٠/١٩٩١ في حربها مع الكويت (دون النظر لعدالة القضية وحقوق الشعب الكويتي)، وفي مايو ١٩٩٢ أكد السفير ادوارد جيرمان مساعد وزير الخارجية الأمريكي في الشرق الأوسط في خطاب ألقاه في مؤسسة مريديان هاوس (أن انتهاء الحرب الباردة لا يعني تنافساً بين الإسلام والغرب، وأن الولايات المتحدة تعطي أهمية إلى ظاهرة ما يسمى بالإسلام السياسي والصحوة الإسلامية والأصولية الإسلامية) ص٣٦١، كما صرح (أنتوني ليك في عام ١٩٩٥ مستشار «بل كلينتون بأن بلاده سوف تضغط على نظام السودان لاحتوائه عن طريق جيرانه، مما يعني أن أمريكا بدأت في توسيع النشاط السياسي لدول الجوار السوداني حتى تم استخدامها في اتجاهين (الحد من النشاط الداعم للإرهاب في السودان - من منظورها - وفتح الأبواب والنوافذ لاستقبال الحركة الشعبية والحكومة لمفاوضات السلام)، وبدأت المفاوضات بين الحكومة والحركة في أبوجا عام ١٩٩٠ برعاية أمريكية خالصة بأيدي أفريقية، ثم أبوجا ٢ سنة ١٩٩٢، ثم جاءت الإيجاد ١٩٩٤ وانتهت الإيجاد الأولى أن يظل السودان موحداً بجانب علمانية الدستور والديمقراطية والتوزيع العادل للثروة وحق تقرير المصير للجنوب، وأعلنت حكومة البشير والترابي رفضها لمبادئ الإيجاد وحق تقرير المصير.

ثم جاء بيان هيرمان كوهين في مجلس النواب الأمريكي مارس ١٩٩٣ ليؤكد الرؤية الأمريكية لإيجاد ثغرة للنفاذ للسودان من خلال مشكلة الجنوب، وقال: (إن السودان به عناصر إرهابية من المغرب العربي ومصر)، كما لعب محقق الأمم المتحدة (ليوناردو فرانكو) في مجال حقوق الإنسان دوراً فعالاً في هذا السياق وقوله في تقريره (إن سياسات الحكومات السودانية المختلفة لحماية إنتاج النفط على المدى الطويل تضمنت دوماً الإجلاء القسري للسكان المشكوك في ولائهم للنظام حماية لمناطق إنتاج ونقل النفط)، وتقريره الثاني في ١٩٩٩/١٠/١٤ أثار نفس القضايا (القصف الجوي بالطائرات واختطاف السكان وحرق المساكن وكلها تستهدف مناطق إنتاج البترول)، وعلى نفس المنوال التقرير السري للخبير الدولي (جاسبا ريرو)، في ١٩٩٣/٢/٢٤، وفي أغسطس ١٩٩٣ أعلنت أمريكا أن السودان دولة راعية للإرهاب، وفي نفس الاتجاه جاء مؤتمر البارونة كوكس في مجلس اللوردات في فبراير ١٩٩٤، كما دعا مركز كارتر للدراسات والبحوث إلى ضرورة عقد ندوة لبحث مشكلة الجنوب تحت مسمى (السودان - المأساة المنسية) في أكتوبر ١٩٩٣، والتي ركزت على توحيد فصائل الجنوب، وإعادة تنظيم قياداتها العسكرية، وحضرها جورج موسى وكيل الخارجية الأمريكية بصفته مراقباً،

■ وفي أغسطس ١٩٩٣ أعلنت أمريكا أن السودان دولة راعية للإرهاب، وفي نفس الاتجاه جاء مؤتمر البارونة كوكس

وبينما أكدت القوى الجنوبية على ضرورة التمسك بحق تقرير المصير في إطار ضمانات دولية، رفضت القوى السياسية المختلفة والأحزاب المعارضة تلك الرؤية التي خرجت من الندوة ما بين التمسك بالوحدة ورفض التجزئة (الحزب الاتحادي الديمقراطي)، وحق تقرير المصير كحق مشروع لأي مجموعة سكانية، من حيث المبدأ وضرورة السلام والديمقراطية بعد إسقاط النظام (الحزب الشيوعي)، وصدر بيان عن النائب الأمريكي هاري جونستون متضمناً: حق تقرير المصير لجنوب السودان وجبال النوبة الانقسنا والمناطق المهمشة الأخرى - وقف فوري لإطلاق النار - وضع جدول لأعمال السلام - الحل السلمي - الإغاثة وغيرها (ص٣٦٩)، ثم تقرير لجنة العلاقات الدولية في الكونجرس الأمريكي بقيادة ادوارد بيرن في مارس ١٩٩٥ (مساعد وزير الخارجية بالإنابة لشؤون أفريقيا)، مؤكداً (أن هناك ما يربو على ٤,٥ ملايين سوداني في حاجة إلى معونات إنسانية، وبالتالي أصبح السودان بكل ما فيه محور اهتمام لأمريكا والعالم).

ثم فجأة حدثت تغيرات في سياسة حكومة الإنقاذ حيث وافق البشير في محادثات الإيجاد ١٩٩٧ على إعلان مبادئ الإيجاد (والذي تضمن حق تقرير المصير للجنوب) ثم جاءت المبادرات المصرية ثم المصرية - الليبية التي ذهبت أدراج الرياح، لرفض أمريكا لأبعاد التأثيرات العربية عليها، ورغم تعاون السودان في الحرب ضد الإرهاب (كما أشارت الواشنطن بوست في فبراير ١٩٩٦)، ومحاولات تحسين العلاقات مع أمريكا، ولكنها أخذت في تجميد الأرصدة السودانية وعدم تعامل البنوك الأمريكية مع الحكومة السودانية أو منحها أي قرض ومنع الصادرات منها وحظر تصدير التكنولوجيا إليها، وظلت تعتبر السودان دولة حاضنة للإرهاب، وقامت في أغسطس ١٩٩٨ بتدمير مصنع الأدوية السوداني، بحجة أنه مصنع لإنتاج الأسلحة الكيماوية كما اتجهت قيادات الكونجرس لمواجهات الشركات الأجنبية التي تعمل في السودان ومنع عملها في بورصة نيويورك، ووقف أية مساعدات لحكومة السودان في إطار استخراج وتسويق النفط السوداني،

والتعنت في ذلك ومرجعيته هو تقرير لصندوق النقد الدولي نوفمبر ٢٠٠٠ يشير إلى أن (السودان يستورد السلاح بكميات كبيرة، وأنه أنفق على الحرب منذ عام ١٩٨٣ وحتى ١٩٩٥ ما يقرب من ٢٠٢ مليار دولار نتيجة لعائدات البترول) ص٣٧٨، وفي هذا الإطار اتهمت الصين بأنها تقدم مساعدات عسكرية للسودان، والسعي للحد من النشاط والتعاون الصيني في السودان.

كما أكد التقرير السنوي للمعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية - التوازن العسكري ٢٠٠٠/٢٠٠١ وجود قوات إيرانية - صينية -عراقية في السودان، إضافة إلى روسيا وبلغاريا والجمهوريات السوفيتية في مدها بالسلاح مقابل وعود النفط، وأثمرت سياسة الضغوط الأمريكية على شركات النفط، حيث باعت شركة السمان شركاتها في السودان، وما قامت به شركة لندن أويل وشركتها النمساوية والشركة البريطانية للبترول في هذا الصدد (تجميد النشاط - سحب الأسهم من شركة الصين الشعبية - مراقبة عائدات النفط وغيرها).

وجاء اجتماع القمة الأمريكية - الأفريقية في غتيبي بأوغندا ١٩٩٨ والذي ضم ٦ دول أفريقية، والذي ناقش أوضاع الدول التي لم تشملها الزيارة ومنها السودان، والتي وصفتها الإدارة الأمريكية بأنها نظام متطرف وراع للإرهاب، وبالتالي انعكست سياسة بل كلينتون تجاه السودان في دعم المعارضة في مواجهة النظام، ودعم الدول المعادية له في المنطقة، كما اتهمت أمريكا السودان بالتورط في تفجير مركز التجارة العالمي والمساعدة في قصف سفارتي أمريكا في كينيا وتنزانيا، وفي عام ١٩٩٩ وجه الكونجرس اتهاماً بأن حكومة البشير تقوم بتجارة الرقيق والتستر على المتاجرين، وقامت الحكومة استجابة للكونجرس بقرار حظر جوي على الطيران السوداني في جنوب السودان وجبال النوبة.

سابعاً: العلاقات الأمريكية - السودانية في ظل سياسة بوش والمحافظين الجدد

فمرحلة بوش الابن وما يمثله اتباع الكنيسة الإنجيلية من اهتمام بعملية (الاضطهاد الديني في العالم) وأمن إسرائيل دفع إلى وضع مشكلة الجنوب السوداني على أجندة الرئيس بوش وإقناعه بأنها صورة من صور الاضطهاد الديني للمسيحيين، بل قامت تحالفات مختلفة لاتخاذ سياسة متشددة تجاه حكومة السودان - أوردناها سابقاً - واكب ذلك تيار المحافظين الجدد الذي يمثل يهود نيويورك من مثقفي الليبرالية (قيادة أمريكا للعالم - وصم الإسلام بالإرهاب وإعلان الحرب عليه - فرض السلام الأمريكي على العالم والهيمنة عليه)، وفي تقرير مركز الدراسات الاستراتيجية الثاني عام ٢٠٠١ الذي عكس التوجهات السياسية الأمريكية

■ أمريكا اتهمت السودان بالتورط في تفجير مركز التجارة العالمي وفي عام ١٩٩٩ وجه الكونجرس اتهاماً لحكومة باليسير يفيد بأن حكومة البشير تجار في الرقيق

■ سياسة بوش الابن وضع مشكلة الجنوب السوداني بأنها صورة من صور الاضطهاد الديني للمسيحيين ويجب اتخاذ سياسة مشددة تجاه الحكومة السودانية

التي ترتكز على فكرة تفكيك الدولة - السودان - من الداخل) و(سياسة الاستقطاب والاحتواء - فكر جديد في إطار دولة واحدة ونظامين سياسيين)، (منح الجنوب صلاحيات واسعة وكبيرة في إطار السودان الموحد) وتحجيم حكومة الإنقاذ، والتي ارتكزت عليها مفاوضات ماساكوش، وسعى التقرير إلى خلق رؤية جديدة، من خلال مبادرات دبلوماسية واقتصادية لتقرير السلام ويوصي على وجه السرعة بقوة دولية سريعة الاستجابة وقوات لحفظ السلام والمراقبة بموجب الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة - ضمان وجود سلطة سياسية قوية للإشراف على النشاطات الأمنية - مساندة عمليات حفظ السلام طيلة الفترة الانتقالية، ثم جاءت دعوة مساعد وزير الخارجية للشؤون الأفريقية جورج موسى للحكومة السودانية في الكونجرس إلى ضرورة إحداث تغييرات رئيسية في مسلكها (فتح الحوار وضرورة ضرب الإرهابيين حتى يقبلها المجتمع الدولي)، كما رأت لجنة الاستماع بالكونجرس عام ٢٠٠٢ قادها جون بريندر جاست أن الولايات المتحدة تملك العديد من الأمور في إطار تحقيق أهدافها السياسية في السودان منها: محاربة الإرهاب - الارتقاء بحقوق الإنسان والديمقراطية - إنهاء الحرب - دعم العون الإنساني، وصولاً لسلام شامل يوفر ممارسة حق تقرير المصير للسودانيين الجنوبيين، وطرحت اللجنة أحد عشر توجهاً مقترحاً لتطبيق سياسة أمريكية جديدة وقوية في السودان، تستهدف التواجد وقوة النفوذ تحت مظلة الدعوة للسلام وحقوق الإنسان (التدخل الدبلوماسي والتنسيق بين الضغوط والحوافز على الحكومة السودانية، وأن زيادة النفوذ الأمريكي يمكن زيادته في السودان من خلال: (الخطوات القوية والمواقف المتشددة في عملية السلام وسياسات أمريكية أكثر قدرة واتساعاً)، دعم حق تقرير المصير من قبل أمريكا مما يوفر المادية للحركة الشعبية حول الموضوعات الأخرى، ورسم الاستراتيجية مع دول جوار الإيجاد، الاستراتيجية تجاه مصر ليكون أكثر تشدداً، نظراً لموقف مصر المعارض لأي مناقشة لمسألة حق تقرير المصير للجنوب وضرورة اجتذابها بقوة وإصرار في مناقشات قوية وجادة في إطار دعم تقرير المصير، رؤية وصفقة مع الاتحاد الأوروبي، وأن يلعب البنتاجون دوراً أساسياً ودعماً قوياً للمفاوضات، واستخدام ورقة الضغط على الحكومة السودانية لمحاربة الإرهاب، مما يوفر نفوذاً كبيراً للولايات المتحدة داخل السودان، والضغط المستمر على المؤسسات النقدية الدولية (صندوق النقد الدولي - حجب المساعدة عن السودان - الضغط على المستثمرين في

مجال صناعة النفط - إلقاء الضوء على الفساد الحكومي والتجاوزات - الاعتراض على وجود السودان في منظمة التجارة العالمية حتى تقبل اتفاق السلام - الحوار مع الصين لمنع مبيعات السلاح الهائلة للخرطوم)، لعبة الحوافز مع الحكومة السودانية (تطبيع العلاقات - رفع العقوبات - إنهاء العزلة - دعم المؤسسات الدولية - وقف الدعم للمعارضة - تخفيض الديون ووعود بالمساعدة في إعادة بناء الجنوب - شراكة الاستثمار الأمريكي بحجم كبير)، أما بالنسبة للجيش الشعبي لتحرير السودان في حالة عرقلة السلام: إعادة النظر في منظمة السودان للإغاثة وإعادة التعمير وإيقاف دعم المؤسسات الخاصة بالجيش الشعبي، أما الحوافز للجيش الشعبي لتحرير السودان فهي الدعم الأمريكي الدولي وقوة المراقبة الدولية لضمان السلام والإشراف الخارجي وحقوق الإنسان ومواجهة الانتهاكات المستمرة أو العقوبات وإعادة تعمير الجنوب بما في ذلك الحكم والبنية التحتية وشبكات الضمان الاجتماعي).

وقد أسفرت كل الإرهاصات السياسية سواء من مجلس النواب الأمريكي أو الشيوخ والندوات وورش العمل في إيجاد صيغة جديدة تجاه السودان هي قانون سلام السودان أكتوبر ٢٠٠٢، حيث قامت أمريكا بتعيين جون دانفورث كمبعوث أساسي وسفير للتعامل مع النظام السوداني الذي تمكن (من تشكيل لجنة حول الاسترقاق والاضطهاد الديني من عدمه)، وتمكن (من توقيع اتفاق مع النظام السوداني والحركة الشعبية بحماية المدنيين في الحرب)، والذي خرج عن الكونجرس، والذي أشار إلى توقيع عقوبات على السودان بعد ٦ أشهر من صدور القانون في حال عدم استمراره في المفاوضات، وفي الباب الثاني أشار القانون (معارضة أي قروض أو ائتمان أو ضمان لصالح حكومة السودان، النظر في خفض أو تعليق العلاقات معها، منع حصولها على عائدات البترول، السعي لاستصدار قرار من مجلس الأمن لفرض حظر على السلاح وغير ذلك، بل استمرت الضغوط الأمريكية وأصدر البيت الأبيض بياناً إلى السودان يؤكد أنه مازال ينتهك حقوق الإنسان ومستمر في تجارة الرقيق ويعمل على قتل الديمقراطية وتعطيل

■ وثيقة ناكورو: تحيزت بشكل واضح للحركة الشعبية وابتعدت تماماً عن روح التوازن وعن دعم مسارات الوحدة

■ مشكلة دارفور وتدويلها ورقة ضغط قوية على المفاوض السوداني وألقت بظلالها على سير المفاوضات، ولكن تم في النهاية التوقيع على اتفاق نيفاشا

الحريات العامة، مما دعا البشير للقول: (إن السودان ليس ولاية أمريكية)، مؤكداً أن قانون سلام السودان سوف يؤدي إلى اتساع الهوة بين البلدين.

ثامناً: مساعي فرض السلام بالطريقة الأمريكية

ومنها:

١- بروتوكول ماساكوش بين الحكومة والحركة الشعبية: حيث اقترحت الحركة الشعبية هياكل الحكم وأطر الفترة الانتقالية في إطار سودان موحد، يعترف بحق تقرير مصير أهالي الجنوب وتوزيع السلطات واقتسام الثروة العادل للدخل ومعايير المحاسبة وغيرها.

٢- وثيقة ناكورو: والتي جاءت في نهاية المفاوضات في يوليو ٢٠٠٣، والتي تحيزت بشكل واضح للحركة الشعبية وابتعدت تماماً عن روح التوازن وعن دعم مسارات الوحدة، والتي تضمنت (إنشاء جيشين على قدم المساواة - إنشاء بنك مركزي للجنوب وله عملة نقدية منفصلة - نائب الرئيس الجنوبي بالاقتراع - منح الحركة الشعبية حكم الجنوب بصورة تكاد تكون مطلقة، إلزام الحكومة المركزية بقواعد الحكم الصالح - منح دولة الجنوب ٥٠٪ من العائدات المستقبلية للبترول على حساب حقوق الولايات الأخرى)، وقد رفضت الحكومة والقوى الجنوبية المتحالفة معها تلك الوثيقة بجانب قوى المعارضة الشمالية، وتحفظت مصر، بل رفضت الوثيقة مما دعا جون دانفورث لزيارة القاهرة، واتهمت جون قرنق بالتعنت على لسان وزير خارجيتها أحمد ماهر مما دعم موقف الحكومة السودانية وجعلها تضغط لدخول مصر في المفاوضات، وقدمت مصر رؤيتها لحفظ وحماية أمن السودان وتحقيق الحل العادل المنصف للمشكلة، ورأت أن مسألة الحرب الأهلية في السودان هو شأن سوداني بحت وعلى دور الراعي لعملية الحل دون فرض حلول معينة، وقام قرنق بزيارة مصر في أغسطس ٢٠٠٣ بعد زيارة رياك تاي الذي أوضح للقاهرة أن الحركة الشعبية لا تمثل جموع الجنوبيين، ولكن مصر استمرت في موقفها المتشدد الداعم للمفاوض السوداني، وقيام تنسيق عسكري بين مصر والسودان، ونجح التحرك المصري في تصحيح أوضاع كثيرة في هذه المفاوضات، وإضفاء عامل الثقة على المفاوض السوداني الذي كان يعاني وبقوة من ضغوط قانون سلام السودان، حتى أن وزير الخارجية السوداني صرح في ٢٠٠٣/٨/٧ (بأن العلاقات المصرية - السودانية قد بلغت درجة الشراكة الكاملة)، وبالتالي استطاعت الحكومة السودانية الوصول إلى اتفاق وقف إطلاق النار مع الحركة في سبتمبر ٢٠٠٣.

٣- اتفاق نيفاشا ديسمبر ٢٠٠٤: حيث مثلت مشكلة دارفور وتدويلها ورقة ضغط قوية على المفاوض السوداني وألقت بظلالها على سير المفاوضات، ولكن تم في النهاية التوقيع على اتفاق نيفاشا، وتوصلوا إلى وقف إطلاق النار النهائي، والإجراءات الخاصة بشأن تطبيق الاتفاقية في إطار السلطة والثروة والأوضاع العسكرية وحق تقرير المصير وغيرها.

■ الخاتمة

حيث خلص المؤلف إلى القول: إن الأصولية المسيحية الأمريكية تسلمت ملف السودان من الأصولية المسيحية البريطانية، وتشير كل الدلائل إلى أن الأصولية المسيحية الأمريكية على أبواب نجاح في إطار تنفيذ السياسة الأمريكية في السودان وأنها نجحت فيما أخفقت فيه بريطانيا في القرن الثامن عشر والتاسع عشر.

شعر: شريف قاسم

الغائبُ العائد

الرَّبيعُ الفوَّاحُ والجلَّنارُ   والنشيدُ المراحُ والأطيارُ

والمغاني مزهوَّةٌ والأماني   والتَّهاني، فما تبدَّد غارُ

لك حنَّتْ قلوبُنا، وتلظَّى   في حنايا أشواقها الإصرارُ

يتهاوى على المحاجرِ وهمًا   مابناهُ الإقبالُ والإدبارُ

وتراءتْ بك المنى، ومن المجدِ...   ...شموخٌ علاه لا ينهارُ

وضلوعُ الربيعِ يزجي شذاها   لأمانيه موسمٌ معطارُ

ليس زورًا تلك الرؤى، فمداها   في يديه الإثمارُ والإعمارُ

تتثنَّى بك البيادرُ جذلى   دانياتٌ سلالُها والنضارُ

بك طابَ اللقا فتلك وجوهٌ   باسماتٌ لأهلِها استبشارُ

والليالي. طوبى لهم. مقمراتٌ   حيثُ ولَّتْ بسوئها الأكدارُ

لك هذا الترحابُ من كلِّ قلبٍ   يتباهى، وشانئوه احتاروا

وابتهاجٌ يومي بمنزلةِ الفضلِ...   ...فدنياكَ بهجةٌ وازدهارُ

سلسلتها الأفراحُ في كلِّ أرضٍ   وتغنَّتْ بجودِها الأمصارُ

واحتفاءٌ به الوفاءُ تجلَّى   وله الناسُ أبرموا واختاروا

حسبُكَ الخيرُ لم يطفْ في مدارٍ   ذي احتكارٍ إلا وولَّى التَّبارُ

حسبُكَ الحبُّ في القلوبِ استفاضتْ   بمعاني خلودِه الأسفارُ

حسبُكَ الشوقُ في حنايا نفوسٍ   مازجتْهُ الأشذاءُ والأوطارُ

عدْتَ تحيي ما ماتَ في سأمِ العمرِ... ...ليُطوَى على يديك البوارُ

في سنين انقضتْ، توالتْ عجافا حيثُ ماجَ الأسى، وطال انتظارُ

شهدَ اللهُ أنَّك الخيرُ يُزجَى والخزامى والطيبُ والأمطارُ

فربانا قطوفُها يانعاتٌ دانياتٌ أغصانُها والثمارُ

أيها الغائبُ الحبيبُ تهادى في محياكَ أُنسُنا واليسارُ

وتغنَّت لكَ القوافلُ نشوى وحَداها التاريخُ والآثارُ

جئتَ والكونُ ما لديه أنيسٌ يتراءى في محجريه افتخارُ

فهو الفضلُ يورقُ الزَّهوُ فيه ويطيبُ الهنا، ويُطوَى اعتكارُ

فَلْيُجددْ وجهَ الأباطحِ جودٌ ما سقاها من قبلِه مدرارُ

ولتغادرْ بناتُ صدرٍ مدمَّى مزَّقتْهُ الأنيابُ والأظفارُ (١)

طالما هزَّه الحنينُ فألفى في خباءِ السنين تُوقدُ نارُ !!

والجديدان لم يبوحا بسرٍّ دفنَ الليلُ سِفرَه والنهارُ !!

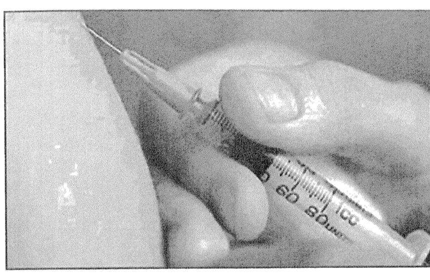
إنما في الصدورِ يكمنُ لحٌّ جهلتْه الأيامُ والأبصارُ

---

(١) بنات الصدر: هي الهموم والأنكاد

ما هو مرض السكر... وما أنواعه؟

يعد مرض السكر من أكثر الأمراض انتشارا على مستوى العالم، ولعلنا لا نجد شخصا لا تربطه صلة بمريض سكر، لذا وجب التعريف بهذا المرض وطرق علاجه. مرض السكر ليس مرضا بحد ذاته بل مجموعة من العوارض (أو ما يعرف بالمتلازمة (Syndrome) تتميز بارتفاع في مستوى سكر الدم (الجلوكوز) ومن المعروف أن الغذاء الرئيسي لخلايا الجسم هو الجلوكوز ولكنه لا يستطيع الدخول إلى أغلب خلايا الجسم من تلقاء نفسه فيعمل هرمون (الانسولين) على إدخاله إلى داخل الخلايا بمساعدة البوتاسيوم غالبا.



■ مرض السكر ليس مرضاً في حد ذاته، إنما هو مجموعة العوارض التي تتميز بارتفاع مستوى السكر في الدم

■ غدة البنكرياس هي التي تفرز الأنسولين تلقائيّاً في الدم، فإذا عجز البنكرياس على إفراز الأنسولين يصاب الإنسان بالسكر

■ الأنسولين يؤخذ على شكل حقن؛ لأنه إذا أخذ عن طريق الفم ودخل المعدة سيهضم كأي بروتين

غدة البنكرياس هي الغدة التي تفرز الانسولين تلقائيا في الدم. ولكن قد يحصل أن يفقد البنكرياس القدرة على إفراز الانسولين أو لا يفرزه بشكل كاف. وفي كلتا الحالتين لن يتوافر إنسولين كاف لإدخال الجلوكوز إلى الخلايا. ولا يعرف السبب الحقيقي وراء فشل البنكرياس في إفراز الانسولين بشكل سليم، وقد عزي الأمر إلى إصابات فيروسية أو اضطراب في أداء الجهاز المناعي.

لمرض السكر نوعان، كان يسمى النوع الأول قديماً بسكري الأطفال لأنه نوع يظهر في الأطفال غالباً، ويسمى النوع الثاني بسكر الكبار لأنه ينتشر غالباً بينهم. ولكن لم تعد هذه التسمية دارجة الآن، بل يكتفى بقول النوع الأول (type I) والنوع الثاني (type II). ولأن النوع الأول يتصف بفقدان كامل للأنسولين، فإن المريض به يحتاج إلى أخذ إنسولين خارجي (على شكل حقن) لهذا يسمى أحياناً (السكري المعتمد على الانسولين)، أما في النوع الثاني فيستطيع المريض تناول أقراص تساعد البنكرياس على إفراز كمية أكبر من الانسولين وأقراص أخرى تساعد الانسولين الذي يفرز على العمل بكفاءة أكثر ولهذا يسمى أحياناً (السكري غير المعتمد على الانسولين).

لاحظ العلماء تداخلاً كبيراً بين هذين النوعين وتحول من النوع الثاني إلى النوع الأول (أي إلى فقدان كامل لمستوى الانسولين في الدم)، إذَن سيكون العلاج في النهاية هو الانسولين. والآن بعد أن تعرفنا على المرض بنوعيه بشكل مبسط سنتعرف على الانسولين الذي هو مفصل العلاج لهذا الداء.

كما أسلفنا فالانسولين هو هرمون يفرز من غدة البنكرياس (وبالتحديد من خلايا بيتا أو ما يعرف بجزر لانجرهانز) مباشرة في الدم. وباعتبار أن مريض السكر لا يمكنه إنتاج الانسولين، يتوجب عليه أخذه من خارج الجسم. وكلنا نعرف أن الانسولين يعطى على شكل حقن تحت الجلد وسنوضح سبب هذا.

حين عرف مجموعة من علماء الكيمياء الحيوية كيفية استخلاص الانسولين (ونالوا جائزة نوبل على ذلك) أصبح الانسولين يستخرج من بنكرياس البقر ويعطى للمرضى، ونظرا لاختلاف طفيف في تركيب الانسولين في البقر عنه في الإنسان حدثت بعض حالات الحساسية للمرضى المستخدمين لهذا الانسولين (أي المستخلص من البقر)، عندها وجد العلماء أن الاختلاف أقل بين إنسولين الإنسان وإنسولين الخنزير، لذا أصبح الانسولين يستخرج من

الخنزير بعد ذلك، ولكن حدثت المشاكل نفسها وإن كانت بشكل أقل. وفي سنة ١٩٨٢ أنتج انسولين الإنسان بطريقة التقنية الحيوية وهو علم حديث فتح الباب لمجال كبير جداً في علاج الأمراض وأصبح هذا هو الانسولين الذي تراه في الصيدليات الآن.

أما لماذا يجب إعطاؤه على شكل حقن فذلك يرجع لتركيب الانسولين. الانسولين عبارة عن بروتين (يتكون من ٥١ حمضاً أمينياً). أي أنه لو دخل إلى المعدة سيهضم كأي بروتين أي كأنه جزء من قطعة لحم، لذا لا يمكن وضعه على شكل أقراص. وقد حاول علماء الصيدلانيات تحضير تركيبة للإنسولين تقاوم حمض المعدة وتمكنوا من تجاوز هذه المشكلة، ولكن المشكلة الأكبر التي واجهتهم هي أن الانسولين يتكون من ٥١ حمضاً أمينيّاً أي أنه دواء ذو حجم كبير جداً، والقناة الهضمية لا تستطيع امتصاص هذا الحجم الكبير من الأحماض الأمينية المتصلة ببعضها البعض. لذا فلا سبيل لإعطائه عن طريق الفم ففكر العلماء ووجدوا أنه لو حقن تحت الجلد يمكن امتصاصه وإدخاله إلى الدم وهذا هو السبيل المتبع حاليّاً.

أما عن الجديد في علاج الانسولين فهو محاولات العلماء المختلفة لوضعه في تركيبة تسمح بإعطائه بشكل أقل ألما للمريض وتوصلوا إلى نتائج ممتازة من أهمها:

١) انسولين على شكل بخاخ في الفم (شبيه بخاخ الربو لكنه في الفم وليس في الصدر): ويستخدمه المريض بهذا الشكل ولا يضطر للحقن.

٢) انسولين على شكل أقراص : حيث توصل العلماء إلى تقنية جديدة استطاعت التغلب على كل تلك المشاكل التي ذكرناها وأتاحت للإنسولين بأن يعطى على شكل أقراص. لكن الدراسات مازالت قائمة لتبين مدى كفاءته.

٣) بروتوكول إدمونتون : وهو زراعة جزر لانجلاهانز (المفرزة للإنسولين) في أكباد مرضى النوع الأول.

اكتشاف آلية انخفاض الحديد في الدم

اكتشف فريق من الخبراء الأمريكيين بروتيناً يلعب دوراً أساسيّاً في دورة الحديد في الجسم، حيث لاحظوا أن هذه الدورة تنقطع عند الفئران الفاقدة لبروتين «HRZ»، ونتج عن ذلك انخفاض كمية الحديد اللازمة لتشكيل كريات الدم الحمراء الجديدة.

وقال الباحثون: إن بروتين «HRZ»، والذي يتركز بشكل واسع في طليعة كريات الدم الحمراء له دور أساسي في عملية إعادة الحديد للدم من مخازنه من أجل القيام بوظائفه الضرورية، الأمر الذي سيقدم خياراً علاجيّاً جديداً لبعض أمراض الدم الوراثية التي تسبب أمراض الدم المزمنة مثل «بيتاثلاسيميا».

وبتعميق البحث عن هذا البروتين وجد الباحثون أنه يقوم بوظيفته في إعادة دورات الحديد في الدم من خلال آليتين اثنتين هما:

■ الآلية الأولى: فقد لوحظ أن نقص هذا البروتين سبب نقصاً في بروتين آخر يدعى «hepecidin»، والذي اكتشف حديثاً أنه المنظم الأساسي لدورة الحديد، حيث إنه يقوم بتحرير الحديد من مخازنه في الجسم ويعالجه ليتم استخدامه في عملية تشكيل الخضاب «الهيموجلوبين»، وبذلك فإن غياب «hepecidin» سيبقي الحديد مخزناً في الجسم من دون الاستفادة منه.

■ الآلية الثانية: فتتمثل في أن بروتين «HRZ» يتركز في الخلايا البالغة الكبيرة «Macraphages»، وهي خلايا دموية مهمتها إزالة كريات الدم الحمراء الهرمة من الدم وهضمها، ومن ثم تحرير الحديد من هذه الكريات وإعادته إلى الجسم مرة أخرى. ولاحظ الباحثون أن نقص بروتين الـ «HRZ» سيفقد الخلايا البالغة شهيتها في التهام الكريات الحمراء الهرمة، وبالتالي بدلاً من أن يتم حل هذه الكريات وإعادة الحديد الموجود داخلها إلى الجسم، فإنه سيتم طرحها في الكليتين مباشرة والنتيجة ضياع الحديد من الجسم.

وبسبب اكتشاف هذا الدور الثنائي لبروتين الـ «HRZ» في إعادة الحديد إلى دورته الطبيعية في الجسم، فإن الباحثين الآن بصدد البحث عن مركبات تقوم بتنظيم عمل بروتين الـ «HRZ»، وهو ما سيساعد الطلائع المريضة لكريات الدم الحمراء بالبقاء على قيد الحياة، وكذلك سيعزز عملية دورات الحديد في الجسم.

ويشير الباحثون إلى أهمية هذا الدور في تدبير العديد من الحالات التي يلعب بروتين «HRZ» دوراً أساسيّاً فيها كـ «الثلاسيميابيتا» و«داء البروتوبرفيريه» المكونة للحمر الذي يسبب تحسن أمراض الدم والكبد وفقر الدم الالتهابي، والذي تتكسر فيه دورة الحديد تحت تأثير العديد من العوامل المختلفة كالشدة النفسية والداء المزمن والسرطان.

أشكال الدعم الحكومي وجدواها

لا تخلو ميزانية في العالم من بند الدعم الحكومي، الذي يتخذ أكثر ما يتخذ في أغلب ميزانيات الدول، شكلاً مباشراً من الدعم (اللوجيستي) للسلع الاستراتيجية الحيوية الضرورية المؤثرة تأثيراً قوياً وهاماً في الحياة اليومية للسواد الأعظم للشعب، وخاصة الفئات الأقل دخلاً، وهي الأكثر من ثلثي سكان الأرض، والمعروفة تصنيفياً بالشعوب التي تعيش تحت حزام الفقر، وهذا الدعم لضمان أدنى حالات الحياة المستقرة بالكاد تقشفاً وشظفاً وحرماناً.

هذا لا يعني أن جُل الدعم يصل لهؤلاء مباشرة، وأن الفقر - بناء على ذلك - آخذ في الزوال من على وجه وقلب وأعصاب سكان المعمورة!!.. كلا وألف كلا.. فما ترصده الحكومات للدول الأكثر فقراً لدعم فقرائها، ويسجل في ميزانياتها كذلك؛ على أنه دعماً للسلع الضرورية لبقاء الحياة واستمرارها في أدنى صورة للحفاظ على توازن الأمن داخل تلك الدول، أو آخر ما تبقى منه ويذهب إلى جهات أخرى تتصل بمناهضة المعارضين، ودعم الموالين في شكل رشاوى لدعم بعض الأنظمة الديكتاتورية بالطبع لتبقى على سدة الحكم رغم أنوف الشعوب!، وهذا ما تؤكده خلفيات أحداث تفجير مركز «أوكلاهوما» التجاري بالولايات المتحدة، عندما أصدر الكونجرس قانوناً يقلص بمقتضاه ميزانية مكافحة الإرهاب التي يذهب معظمها إلى جيوب عصابات المافيا، وكان التفجير لإجبار الكونجرس على إعادة الميزانية إلى سابق عهدها، بل وزيادتها.

ويمكن القول بكل صراحة وصدق ويقين إن مسألة الدعم هذه تعد أكبر خدعة تخدع الحكومات بها الشعوب، وأوسع الأبواب وأمنها للسطو القانوني المشروع على المال العام دون رقيب ولا حسيب، والأكثر تمكينا لتفعيل حالات الغش والتضليل، وقد أصدرت العديد من الجهات الأمنية في العديد من الدول المناهضة للفساد الكثير من التقارير التي تؤكد هذه الحقيقة.

واللغط الدائر حول الدعم الحكومي، ما بين إلغائه، أو تركه، أو زيادته في حالة ارتفاع الأسعار، أو خفضه في حالة عجز الموازنة.. كلها أمور تمثيلية ميتافيزيقية تهدف إلى المزيد من شغل الشعوب وإلهائها بقضايا سفسطائية فارغة، بينما ما يجري في الكواليس السياسية ما هو الأخطر والأهم، ولا يعلم مداه إلا الله.

لكن لغة السوق الانفتاحية الحرة، لا تعترف بما يدور من جدل بيزنطي حول قضايا يحسمها شكل السوق ومنهاجه العام وآلياته التي أقرتها الدولة، فإن كانت رأسمالية، فلا وجود للدعم السلعي، وإن كانت اشتراكية، فالدعم ضرورة يحتمها النظام، لكن إشكالية وصول الدعم لمستحقيه تبقى هي الشغل الشاغل للشعوب المتعلقة بالحياة، وتطمح للأفضل دائماً باستغلال ثروات بلادها أحسن استغلال، ودون ذلك فكله رقص على السلالم، وضحك على الذقون، والله أعلم.



بقلم: يوسف شهير

yo-shahir-mshoer52@yahoo.com